

الرباطية

لسان رابطة علماء المغرب



السنة 34 - العدد 940 الجمعة 22 ذو القعدة 1421هـ - الموافق 16 فبراير 2001م

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة - الثمن : 3 دراهم

كلمة

العدد

التعاون في مجتمع المسلمين

فضيلة الشيخ ماء العينين لأرباب
الأمين العام بالنيابة

الإسلام جاءت عامة شاملة للعالمين، كانت دعوة دعائهم: مكارم الأخلاق، قال عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، والإسلام بدعوته هاته يمسك بميزات العدالة ويراعي حقوق الفرد ويحترمها، ويحفظ حقوق الجماعة ويصونها وينظر نظرة واحدة إلى الجميع، تعتمد التعاون والتضامن والتعايش السليم لقوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان﴾ وفي السنة النبوية يقول سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -: «والمؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». والتعاون كما هو مطلوب لجلب النفع مطلوب للوقاية من الضرر، ويتجلى في عدة مظاهر تهم حياة المسلم منها التي تخص الأسرة وعلاقاتها ببعضها، ومنها ما يهم علاقة الفرد بمجتمعه وقومه وعشيرته، ومن أمثلة ذلك علاقة الآباء بالأبناء في نطاق التكافل والتراحم والتوادد، ثم علاقة الزوج بزوجته على أساس المودة والرحمة وعلاقة الإنسان بمجتمعه وواجباته تجاهه وفي مقدمة ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإزالة الأذى عن الطريق والنصيحة، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وإن التعاون بين أفراد المجتمع الإسلامي له أهمية كبرى غايته التكامل والتكافل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين بني الإنسان. والله سبحانه وتعالى يحث على البر والإحسان والتعاون لا في المظاهر البسيطة المتواضعة، بل يجعل البر مشروطا بأن يكون أساسه الإنفاق مما نحب ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾.

إن مبدأ التعاون الذي أقره الدين الحنيف بين المسلمين يجنب مجتمعهم من الشرور وأنواع الحقد والبغض، ويجعلهم سواسية كأسنان المشط يعملون متآلفين متحابين لكل ما فيه الخير للصالح العام، وفي الاثر: «خيركم من لم يترك آخرته لدنياه، ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلا على الناس».

7

يوم عرفة.. يوم الحج الأكبر:
المعاني والدلالات

6

لمحة تاريخية من عالم التفسير
ودخوله بلاد المغرب

3

استطلاع حول مدرسة
سيد الزوين بمراكش

4

تأملات في خلق
السموات والأرض



منشأ النزعة القبلية في نيجيريا

إعداد الأستاذ : الحسن الحام أبو بكر

مرت أربعة عقود على استقلال نيجيريا من الاستعمار البريطاني في العام 1960م وهي لا تزال حتى الآن، في محاولة شاقة لإيجاد صيغة مقبولة لأكثر من مائة مليون نسمة يتحدثون اللغات واللهجات المختلفة، ويعتقدون ثلاثة أديان هي: الإسلام، والمسيحية، والوثنية.

وساعتمد في موضوع: (منشأ النزعة القبلية في نيجيريا) على كتاب « الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا » في دراسة مؤلفه الشيخ آدم الإلوري المتوفى سنة 1993م، وهو من أبناء نيجيريا، وصاحب الفكرة، وكتابه مهم جدا في هذا الباب.

بالطبع كانت قبائل غرب إفريقيا، تعيش على محاربة بعضها بعضا، ليتغلب القوي على الضعيف، ليستعبد ويستخدمة ما شاء لخدمته: في الحرث والحرفة، أو يبيعه في أسواق النخاسة وكانت كل قبيلة تتخذ لنفسها رسوما وأشكالا هندسية على الحدود والأصداغ، لكي تمتاز عن غيرها من القبائل. ومن عادة هذه القبائل: أن يعمل من ينتمي إلى القبيلة في إنقاذ من وقع في الأسر، أو من يباع في أي مكان من المناطق. ولهذا كانت بعض القبائل ترى القبائل الأخرى عبدا لها. وكان الهوسا السبع يسمون أنفسهم أحرارا وغيرهم من الهوسا «هوسابنسا» أي سدى.

وكان الهوساويون يستهينون باليوربا ويطلقون عليهم «بي ري بي» تحقيرا.

وكان البرناويون يسمون غيرهم «عفنو» بمعنى عبيد برنو. وكان اليورباويون لا يعرفون من قبائل «هوسا» غير قبيلة «غوير» التي عرفها هؤلاء كعبيد يباعون في شواطئ المحيط الأطلسي، ولهذا أطلقوا على الهوسا، جميعا، كلمة «غويري» تحريفا لغويري، فلزمهم هذا الاسم حتى اليوم. ولاستطيع هذه القبائل - المذكورة - أن تعيش جنبا إلى جنب في وئام وسلام إلا بحكم ضرورة التحالف التجاري في بعض فترات السلم من الأوقات والأزمات. هذا كله قبل الاستعمار.

وفا وقعت الدول الأوروبية في التنافس على شواطئ غرب إفريقيا وعقدت مؤتمر برلين سنة 1885م بحماية الانجليز على الأجزاء المعروفة اليوم «نيجيريا» أسرع الانجليز إلى عقد الاتفاقيات مع ملوكها وكان بنود الاتفاقيات:

أولا: منع تجارة الرقيق وتحريمها بتاتا.
ثانيا: إطلاق حرية التبشير المسيحي في البلاد.

ثالثا: إيقاف الحروب بين القبائل، وتأمين طرق المواصلات. ولم تجمع البلاد التي وقعت تحت حوزة الانجليز في عنوان واحد إلا عام 1914م. حيث أطلق على بلاد هوسا ويوربا ويرنو وإيوا اسم «نيجيريا» وذلك في الحرب العالمية الأولى.

ولما انتهت هذه الحرب فاعقبت روح القومية في شعوب العالم ونشأت الروح القومية العربية عند العرب والتي أوقدت نارها عقب الحرب العالمية الثانية، وعلى العكس من نيجيريا، فإن شعوبها لم يعرفوا القومية بل عرفوا القبلية، وكانت قبائلها تعيش متفرقة، ثم أصبحت حديثة العهد بالتأليف والتكوين عند بداية الحرب العالمية الأولى. فالمقاطعات الشمالية كانت - تقريبا - كلها تحت حكومة إسلامية وفيها: قبائل فلات وهوساونوفي وبرغون والمقاطعات الجنوبية أكثرها تحت ملك يوربي الوثني في مدينة أويو، ولم يعرف الناس - بالوضوح - حالة المقاطعات الشرقية: بلاد إيبو، في ذلك الوقت، لم يبدأ ضم هذه المقاطعات الشاسعة مع بعضها إلا في سنة 1914م. وكما سبقنا الإشارة إلى ذلك من قبل - حيث تم الاندماج في إدارة انجليزية واحدة بعد الحرب العالمية الأولى سنة 1920م.

لذلك لا تزال روح العداوة بين القبائل باقية، ولا تزال النزعة القبلية قوية إلى هذا اليوم، ولا تزال الحكومة النيجيرية تنفق كل شيء لبث روح الوطنية في نفوس القبائل (1) من أجل إيجاد حلول ثابتة لقضايا التنمية المتوازنة، ومسائل تقسيم الثروات، ومن أجل إيجاد صيغة دستورية فيدرالية مقبولة لجميع، إلا أن عتبات النزعة القبلية تحول دون بناء المجتمع النيجيري: مجتمع متماسك قوي، لا تزلزله العواصف ولا تصيبه القلاقل بالتصدع والانهدام...

الهوامش:

1 - من كتاب (الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا)، ص: 96 - 98.

نماذج من الرعي الأول لعلماء القرويين

إعداد الأستاذ : عبد القادر العافية

الحلقة الخامسة

البيوتات العريقة بفاس، والتي نال أفرادها شهرة في العلم، وسعة الحال، لقد كان جدهم عمير الأزدي وزيراً للمولى إدريس الثاني، تصدروا في مناصب القضاء، والشهادة، والقضاء، وتوارثوا العلم أبا عن جد، لفترة طويلة من الزمن، و مترجما هذا ولي قضاء عدوة القرويين، من مدينة فاس، أيام ولاية زناتة عليها، ثم صرفه عن القضاء بفاس يوسف بن تاشفين، وولاه قضاء مكناسة الزيتون، ثم قضاء الجماعة بمراكش، وغزا معه غزوات بالاندلس، توفي رحمه الله سنة: 492هـ (4).

ومن الأنسب، هنا، أن نترجم لولده العلامة القاضي الفقيه عيسى ابن الملقب، يقول عنه ابن القاضي في الجدوة: تولى القضاء بفاس ومكناس، وكان عارفاً بالفقه، ذاكرة للمسائل، متقدما في علم الفرائض محدثا، حافظا، راوية، سمع من أبيه قاضي الجماعة يوسف، وأبي الفضل النحوي، وأبي الحجاج الكلبي الضرير، وبأغصمات من أبي محمد اللخمي سبط أبي عمر بن عبد البر، ودخل الاندلس فلقى بقرطبة أبا عبد الله بن الطلاع وأبا بكر حازم بن محمد، وأبا علي الغساني، وأبا الحسن ابن سراج، وأبا محمد بن عتاب، ثم دخل الاندلس ثانية... وكتب إليه أبو عبد الله الخولاني، وأبو علي بن سكرة - أي الصدي - وغيرهما، وكان من أهل الجلالة، والأصالة، راوية جماعا للدواوين العتيقة، والدفاتر النفيسة، واشترى من أبي علي الغساني أصله من سنن أبي داود الذي سمع فيه على أبي عمر بن عبد البر، وهو أصل أبي عمر، كان قد صار إلى أبي علي بمال جليل، بعد أن نسخته بخطه، وقابله، وأتقنه... أي باع هذا الأصل النفيس بعدما انتفع به واستفاد منه.

ومعناه أننا أمام عالم جليل من علماء آل الملقب، توفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وخمسائة.

هذه النماذج من كبار علماء المسلمين، هم ممن تفتخر بهم الإنسانية، جمعاء، لما حصلوا عليه من علم، ولما كانوا عليه من خلق متين، وهمة عالية، ولما كان لسلوكهم من أثر على الناس، وعلى طلبتهم بوجه خاص.

محمد بن جعفر الكتاني في السلوة: كان قاضيا بفاس على سنن قضاة العدل والفضل، زاهدا في الدنيا مقبلا على الله تعالى، حكى عنه أنه نزل به ضيف فرهن غزل امراته في سمن ياتدم به للضيف، فإذا ذلك السمن مر، لا يطاق أكله، فبينما هو في مجلس القضاء بعد ذلك، إذ أبصر السمان مقبلا إليه مع خصمه، فقام وأمر من حضر أن يحكم بينهما، فلما عاد إلى مجلسه أخبرهم بأن ذلك السمان كان قد باع منه سمننا، وقال: خشيت من أجل ذلك أن لا أسمع منه، كما أسمع من خصمه، فكرهت الحكم بينهما!! ذكر الذين ترجموا له بأنه كان مثالا في العدالة، والنزاهة، والتحرري في الأحكام... يمكن في أول الأمر بعدة الاندلس، ثم انتقل إلى عدوة القرويين، وبها كان منزله، وما يزال بفاس مسجد (بالنواعرين) يحمل اسمه، يقول عنه صاحب السلوة: كان - رحمه الله - عدلا في أحكامه، ورعا في جميع أحواله، كان رجلا متقللا من الدنيا، مجتهدا في الأحكام، أقام الحدود كلها: من قتل القاتل، وصلب الباغي، وقطع يد السارق، وأقام اللعان (3) كان - رحمه الله - لا يشتري طعامه من المدينة التي يقضي فيها بين الناس، بل كان له صاحب من مكناسة الزيتون يشتري له ما يحتاجه من الزيت، والسمن، ويأتيه قوته من القمح من بلده هواره، وكانت زوجته تغزل ثيابه من القطن، ولما مات لم يترك غير سجادة مصلاه، وقعب يتوضأ فيه، ومصحفه الذي كان يقرأ فيه، وذكر له التادلي في التشوف، وغيره مجموعة من الكرامات تدل على مبلغ زهده وتقواه، توفي رحمه الله سنة 401هـ وكان نموذجا في العدل والزهو والورع والتقوى.

ومنهم: ابن الملقب يوسف أبو الحجاج بن عيسى بن قناسم، والملقب بلقب جده، لحبسة في لسانه، كان من أهل الفتوى والشورى، استفاد يوسف بن تاشفين في أمر العبور إلى الاندلس ليقضي على الفتن القائمة بين ملوكها الذين كانوا يستعينون على بعضهم بملوك النصارى، وكانوا يرهقون رعيته بالمغرم والمكوس، وبيت آل الملقب من

عرفت القرويين على عهد دولة الأدارسة استقرارا وازدهارا، حيث كثر العمران بفاس بعد بنائها، وقصدها الناس من كل مكان، وجاءها المولى إدريس الثاني بمن معه من كبار المسؤولين في دولته، وعامة الناس، يقول صاحب الاستقصا: وفدت على المولى إدريس الثاني وفود العرب من إفريقية، والاندلس، نازعين إليه، ملتفين حول... ففسر بوفادتهم، وأجزل صلتهم وأدنى منزلتهم، واستوزر منهم عمير ابن مصعب الأزدي، المعروف: بالملجوم. وسياقي الحديث فيما بعد عن - آل الملجوم - و كان عمير من فرسان العرب وساداتها، ولأبيه مصعب مائر بإفريقية والاندلس، واستقضى منهم عامر بن محمد بن سعيد القييسي، وكان من أهل الورع والفقه والدين، سمع من مالك بن انس، وسفيان الثوري، وروى عنهما كثيرا، وكان قد خرج إلى الاندلس برسم الجهاد، ثم أجاز إلى العدو، فوفد بها على إدريس بن إدريس فيمن وفد عليه من العرب فاستقضاه، واستكتب منهم أبا الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي... (1) وبهذه الجموع، وأكثر منها، تحول المولى إدريس من مدينة زرهون إلى فاس، وفي عهد ولده الأمير محمد توسع العمران بفاس، وفي عهد الأمير يحيى ابن محمد بلغت فاس أوج ازدهارها. يقول بن خلدون: قام يحيى بن محمد بن إدريس بالامر، وأمد سلطانه، وعظمت دولته وحسنت آثار أيامه، واستبحر عمران فاس، وبنيت بها الحمامات، والفنادق للتجار، وبنيت خارجها الأرباض، ورحل إليها الناس من الشغور القاصية... (2).

وفي أيام الأمير يحيى هذا، بني مسجد القرويين، الذي ذكرنا فيما سبق مجموعة من الرعي الأول من علمائه، ونذكر منهم في هذه الحلقة:

الشيخ القاضي أبا محمد عبد الله بن محمد بن المحسود الهواري، وفد على فاس من أوربة، ودرس بها، ورحل إلى القيروان، ولقي الشيخ بن أبي زيد القيرواني، الذي أطلعه على تأليفه المفيد «النوار» وبعد عودته من رحلته تولى منصب القضاء بفاس، يقول عنه الشيخ

بيات الحقيقة

بإيجاز المبررات التي تستند إليها في ذلك. ونترك للقارئ تقييم السؤال علماً بأن المتبارين درسوا أصول الفقه في سنوات الإجازة، ويلتحقون بدار الحديث الحسنية للتخصص بإعداد دبلوم الدراسات العليا المعمقة والدكتوراه.

ثانياً : اللقاء الذي كان مع الناجحين في الكتابي تم أمام لجنة واحدة شارك فيها جميع أساتذة الدار ضماناً للشفافية الكاملة وتساهي الفرصة أمام كل الطلبة. فكل أساتذة دار الحديث الحسنية شاهدون ومسئولون كذلك - على النقطة التي أعطيت لكل طالب كانت فوق أو تحت المعدل.

والمدير حضر كاستاذ في اليوم الأول وثلاث أو أربع ساعات متقطعة بعد ذلك ، وواصل الأساتذة، وحدهم، جلسات اللقاء التي استمرت أسبوعاً كاملاً.

ثالثاً : ادعاء إلزام الطلبة بإعطاء رأيهم في الخطة، التي عرضت كل الذين ردها إلى الكتاب والسنة ... للاقصاء والابعاد - جريدة الأسبوع - بهتان عظيم، وقذف في حق اللجنة التي أشرفت على جلسات اللقاء والمكونة من سبعة أساتذة.

رابعاً : وكذلك ادعاء منع خريجي 99/98 من مواصلة أبحاثهم ، كذب وزر، وكل الذين قبلت طلباتهم في بداية عام 2000 يواصلون أعمالهم - طبقاً للمرسومين المنظمين للدراسات بدار الحديث الحسنية والشهادات التي تمنحها.

خامساً: أسلوب التهديد والتعريض بالتوصل « برسائل في الموضوع وفي انتظار استكمال عناصره... » نطلب من القائمين على الجريدة تعويضه بالنشر الفعلي لهذه الرسائل وبأسماء موجهيها مع المستندات المؤيدة لمضمونها.

سادساً : - هل تكفي الإشاعة والكتابة المغلفة والعارية عن أي مستندات لتتحمل الجريدة الصادرة باسم، رابطة علماء المغرب، مسؤولية النشر ونهش أعراض الناس وتشويه الحقائق؟!

وبعد، ألم يكن حرياً بالمسؤولين عن الجريدة الالتزام بادنى ما يفرضه صدورهم باسم - رابطة علماء المغرب - من الاحتياط لأعراض الناس وتوخي الحقيقة؟ وذلك بسؤال استاذ واحد، على الأقل من أساتذة دار الحديث الذين هم أعضاء في الرابطة لاستفساره عن حقيقة وقائع الوشاية قبل نشرها وهي صادرة من مصدر مجهول ... !!

توصلت الجريدة من السيد مدير دار الحديث الحسنية ببيان الحقيقة التالي: في العدد 936 بتاريخ 19 يناير 2001 خصصت جريدتكم - ميثاق الرابطة نصف صفحة كامل وبدون توقيع ، لافتراءات نسبتها زوراً وبهتاناً إلى إدارة دار الحديث الحسنية. بادعاء أنه - سئل الممتحنون كتابياً عن أهمية الكتابات المعاكسة لمبادئ أصول الفقه وفي الشفوي بأسئلة... كإعطاء رأيهم في خطة تحرير المراجعة ومنع خريجي 99/98 من مواصلة أبحاثهم بتحقيق مخطوطات ودارسة الشخصيات المالكية. ورفعاً لكل التباس أكد الحقائق التالية:

أولاً : السؤال الكتابي في مادة أصول الفقه هو: ظهرت كثير من الكتابات التي تدعو إلى إعادة النظر في مضمون - أصول الفقه - ومكوناته.

ماهي أهم الموضوعات التي ترى ضرورة إعادة النظر فيها من أصول الفقه. وبين

استطلاع حول مدرسة سيد الزوين بمراكش

الأحيان إلى : 400 طالب.

مراقب المدرسة :

تتوفر المدرسة على مسجد جامع

إضافة إلى تدريس مبادئ في المواد الشرعية.

تدعيم هيئة التدريس بتعيين أساتذة

جديد حيث كان لا يتجاوز عددهم في نهاية سنة 1991 م ثمانية، فأصبحت المدرسة تتوفر حالياً - على أربعة عشر (14) استاذاً.

تعميم المنهج الدراسية على طلبة المدرسة - تدريجياً - حيث كان لا

جناح جديد يضم 20 غرفة إضافة إلى المرافق الحيوية، كما تم تعيين مجموعة من الأساتذة الأكفاء للإشراف على عملية تحفيظ القرآن الكريم وتدريب المواد الشرعية واللغوية الموازية، وخصصت لهم مكافآت تشجيعية هامة لحثهم على المزيد من العطاء. وفي سياق هذه العناية الخاصة عينت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاريخ 14 نونبر 1991 م مديراً مسؤولاً عن المدرسة لتدبير شؤونها عن قرب والإشراف على تنظيم سير الدراسة بها، حيث تم إدخال مجموعة من الإصلاحات في هذا الاتجاه تتخلص فيما يلي:

- تحديد مدة الدراسة بالمؤسسة بتقسيمها

إلى طورتين :

الطور الأول : خاص بتحفيظ القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام شافعي بطريقة الأزرق، ومدته أربع (4) سنوات بمعدل 15 حزباً في السنة.

الطور الثاني: خاص بعلوم القراءات ومدته ست (6) سنوات مقسمة إلى ثلاثة مستويات:

- المستوى الأول: مدته سنتان تلقن خلالها قراءة الإمام ابن كثير المكي ورواية قالون.

- المستوى الثاني: مدته سنتان تلقن

خلالها قراءة الإمام أبي عمرو والبصري.

- المستوى الثالث: مدته سنتان، كذلك، تلقن خلالها بقية القراءات المتممة للسبع وهي:

قراءات الأئمة: ابن عامر، الشامي، عاصم، الكسائي وحمره، هذا

النشأة والتأسيس :

تأسست المدرسة القرآنية سيد الزوين عام 1426هـ على يد الولي الصالح القارئ الشيخ محمد بن محمد ابن علي الملقب بـ "سيد الزوين" وكان الهدف من إنشائها هو العناية بكتاب الله العزيز وذلك بتحفيظه للنشأة وتلقين علومه.

الموقع

تقع المدرسة على بعد حوالي 36 كلم إلى الغرب من مدينة مراكش في اتجاه مدينة أكادير بمركز "سيدي الزوين" الذي سمي باسم الشيخ المؤسس للمدرسة.

المراحل التاريخية شهدت هذه المؤسسة القرآنية حقبة زاهية عبر المراحل التاريخية التي مرت بها بفضل العناية الخاصة التي كان - ولا يزال - يوليها لها ملوك الدولة العلوية الشريفة، حيث تخرج منها العديد من الحفاظ المتهنئين، وبخاصة، أولئك الذين برعوا في علوم القراءات، سواء تعلق الأمر، بالقراءات السبع أو حتى القراءات العشر وشيوخها، وبفضل هذه الأفواج التي انتشرت في جل مناطق المملكة ذاع صيتها وقصصت من كل مكان وأصبحت رافداً أساسياً لتزويد المؤسسات الدينية والمساجد بحفظة القرآن الكريم والأئمة والخطباء وأساتذة علوم القراءات.

وقد توج فقيده العروبة والإسلام جلالة المغفور له الحسن الثاني - طيب الله ثراه - بعناية أسلافه الكرام بتشريفه للمدرسة سنة 1987م، حيث أعطى أوامره ببناء معلمة فريدة من نوعها (المركب الحسني الجديد) لإيواء الطلبة تضم: 100 غرفة جهزت أحدث تجهيز وفتحت في وجه الطلبة أوائل شهر نونبر 1991م، بعدما دشنتها صاحب السمو الملكي ولي العهد - آنذاك - أمير المؤمنين جلالة الملك سيدي محمد السادس حفظه الله ونصره وصنوه السعيد المولاي رشيد يوم: 22 مايو 1991م.

دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إن لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دوراً بارزاً في العناية بهذه المؤسسة الدينية العتيقة منذ فجر الاستقلال حيث عملت على إصلاحها وتوسيعها - في بداية الستينيات - ببناء



جناح الأساتذة مع جانب من جناح الحاج إبراهيم

وثلاثة أجنحة:

مسجد سيد الزوين: هو مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة. وقيموه يتقاضون مكافآتهم من ميزانية الأوقاف، وقد تم إعادة بنائه وتوسيعه من طرف الوزارة خلال السنوات الأخيرة.

- جناح الحاج إبراهيم: ويضم 113 غرفة مجهزة بالماء والكهرباء، إلا أنها غير مفروشة. وقد بني هذا الجناح في مطلع الثمانينيات من طرف أحد المحسنين.

مواقف المدرسة:

- جناح المركب الحسني الجديد: ويضم 100 غرفة مجهزة بكافة التجهيزات الضرورية من ماء وكهرباء وأفرشة وأدوات المطبخ.

- جناح السادة الأساتذة: ويشتمل على 18 غرفة وقاعتين مخصصتين للتدريس وإصلاح الواح الطلبة، وخزانة تضم عدداً لا بأس به من الكتب الدينية واللغوية للمطالعة والمزيد من التحصيل.



جانب من المركب الحسني الجديد تتوسطه حديقة المدرسة

تأولات في خلق

السموات والأرض

الطبيعة الظاهرة والطبيعة الكامنة

إعداد الدكتور: محمد التهامي الوكيل

عندما نقول الطبيعة الظاهرة ، فإننا نعني بذلك الظواهر الطبيعية الماثلة أمامنا كما هي في حكم حواسنا الخمس ، بل كما هي في حكم تجاربنا وأبحاثنا العلمية القائمة على المعاينة والملاحظة والتحليل واستنتاج القوانين والمعادلات الأساسية. فالرياح وحركاتها ، والأمطار ومكوناتها ، وموجات الجفاف ، والعواصف والأعاصير ، والزلازل والبراكين... كل هذه الظواهر تدخل في نطاق ما نسميه بالطبيعة الظاهرة.

وعندما نقول الطبيعة الكامنة ، فإننا لانعني بذلك الجانب الباطني من الطبيعة، فهذا الجانب له مجال علمي آخر مختلف عن هذا الذي نتحدث عنه في هذا المقال، إنه مجال القوى في عالم قوى الطبيعة. وإنما نعني بالطبيعة الكامنة نفس الظواهر الطبيعية الظاهرة، المذكورة أعلاه، ولكن في جوانبها غير المرئية بأم العين، وفي ميكانيزماتها وتفاعلاتها التي لا تدرك بالعين المجردة ولا بالتجربة البسيطة، كما هو الحال بالنسبة للظواهر الظاهرة ، بل ينبغي للوقوف عليها أن نستخدم أحدث الوسائل والأدوات وأرقى التكنولوجيات ، وأن نكون على استعداد دائم بإزائها لتعديل وتغيير النظريات السائدة في هذا المضمار ، والخروج من ذلك بما يجعل الطبيعة الظاهرة نفسها أكثر قربا إلى أفهامنا وأكثر عراء أمام العقول.

لنضرب، مثلا، على الظواهر الطبيعية الكامنة لنرى وجه اختلافها عن الظواهر الأولى، ومدى كمونها فيها بحيث يلمس الإنسان أثارها وعواقبها والنتائج المترتبة عليها دون أن يرى لها في حد ذاتها أثرا

لأول وهلة.

إننا نعلم أن الحق - عز وجل - خلق الرياح، وجعل منها أنواعا عديدة نذكر منها: الرياح العاصفية ، والرياح المطرية ، والرياح اللواقح، والرياح الرطبة، والرياح الجافة، والرياح الباردة الثلجية والأخرى الحارة الصحراوية ... الخ.

ونعلم أن الحق - جل وعلا - يوجه الرياح على اختلافها بمشيئته وإرادته نحو الوجهة التي قضى بها أمره، عز وجل ، ليقضي بها أمرا كان مفعولا في سياق هذه الإرادة وتلك المشيئة.

ونعلم، أيضا، أن هناك قوانين وضعها الحق - جل جلاله - لتتحرك الرياح على ضوئها ولتخضع لها كل الظواهر الناتجة عن هذه الحركة.

لكننا لا نعلم إلا اليسير جدا - عن الصورة التي يتم بها التحكم من أعلى عليين في هذه الظواهر، والأسلوب الطبيعي والمقبول قلبا وقالباً من لدن العقل ، والذي يتم به التصرف في وظيفة الرياح - ما دما بصدد الرياح في هذا المثال - وجعلها، بالتالي، تؤدي إلى الغايات المطلوبة.

إن الرياح الممطرة، مثلا ، تحمل السحاب من مكان إلى آخر ، وتجعله ينزل ماء ثلجا أو بردا في أمكنة معينة، دون أخرى . فهل معنى ذلك أن الحق - عز وجل - جعلها تفعل ذلك بتدخل مباشر منه سبحانه؟ لا بطبيعة الحال، وهذا عين مانود الوقوف عليه في هذا المثال.

إن الغمام عندما يتصاعد على شكل أبخرة من الأرض، من جراء عملية تبخر عديدة الأوجه، تشمل التربة الرطبة، والأشجار وباقي النباتات ، والبحار

والمحيطات، والأنهار والينابيع والجدول والترع والبرك والبحيرات ، والكائنات الحية المختلفة والتي يتبخر جزء يقل أو أكثر من مكوناتها السائلة... فإنه يكون حاملا في جزيئاته المائية - المكونة للبخار - أنواعا وأشكالا متعددة ومختلفة من الكائنات الحية، في شكل خلايا دقيقة ، أو نوية ، أو بويضات بالغلة الصغر، أو في شكل مخلوقات كاملة الخلقة ولكنها مجهرية؛ ومن بين ما تحمله السحب أنواع من الفطر يسعها أن تستشعر من أعلى وجود مواقع أرضية تناسبها، فتعمل لذلك على در الأمطار أو الثلوج أو البرد حتى يتسنى لها أن تنزل مع هذه جميعها إلى البقع الأرضية المختارة. وبطبيعة الحال ، فإن هذه الفطريات تتوصل إلى هذا النوع من الإدراك الغريزي أو المبرمج، بوسائل كيميائية أو كهرو مغناطيسية في غاية الدقة، أو إشعاعية، تجعلها تنفعل للمناخ والقربة الموجودين تحت الغمام الذي يقلها على متنه، فماذا تفعل هذه الفطريات حتى تضمن النزول في الوقت والمكان المناسبين؟

إنها تطلق محاليل كيميائية في شكل بلورات ثلجية بالغلة البرودة، لا تلبث هي الأخرى عند احتكاكها وملامستها لذرات البخار الحارة أن تنشر في هذا الأخير تيارا باردا يجعله يتحول من جديد إلى سائل فينزل بالتالي على شكل أمطار ، وإذا كانت الكمية المنتجة من تلك البلورات الثلجية القارسة ضخمة ومركزة، فإن الناتج سيكون ثلجا أو بردا بحسب حجمها وقوة برودتها . وهكذا يتم نزول المطر أو الثلج أو البرد في منطقة معينة اختارتها مشيئة الله - عز وجل - اختيارا مسبقا عن طريق توفير أسباب النزول في عمق ذرات البخار ذاتها وتوفير الكائنات المجهرية القائمة بالمهمة المذكورة . وهكذا ، أيضا، ينزل الغيث فنراه دون أن نعرف كل هذه التفاصيل، مكتفين باستحضار النظريات القديمة التي لقت لنا منذ الصغر، والتي تقول، إن السحاب يتبخر بالحرارة، وينزل أمطارا عند تعرضه للبرودة، ويتحرك من مكان إلى آخر بواسطة الرياح التي تتحرك هي الأخرى بسبب دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس مضافا إلى ذلك أثر الجاذبية الأرضية وجاذبية الشمس والقمر والأجسام الفضائية الأخرى المؤثرة في المناخ الأرضي ... وهلم جرا.

إننا في هذا المثال اليسير بإزاء وسيط حي له نسبة معينة من الذكاء المبرمج، ولابد أن يكون حاضرا لكي تختار السحب مواقع نزولها في شكل مياه أو ثلوج أو قطع جليدية، أو بالأحرى ، لكي يختار هذا الكائن ذاته تلك المواقع بذكائه الفطري أو المبرمج من أعلى . ولقد استطاعت الأبحاث العلمية في غضون السنتين الأخيرتين من القرن المنصرم أن تكشف عن وجود ذلك الوسيط ، وأن تقف على دوره الفاعل في تنفيذ المشيئة الإلهية، وبالتالي، في جعل السحب تتحول إلى أمطار أو ثلوج أو حبات جليدية في أماكن معينة دون غيرها!

وإن هذا الوسيط ، والمتمثل في النوع

المشار إليه من الفطريات ، ليدخل - بلاغرو - في الظواهر الطبيعية التي وصفناها بالكامنة، والتي تخضع هي الأخرى ، على غرار الظواهر الظاهرة، للسبب والملاحظة والتحليل والمعاينة، ولكن بأسباب ووسائل وأدوات أكثر تقدما ودقة.

ونسوق مثلا آخر على نفس الظاهرة الكامنة، فيما نجده من التبدل والتغير في ألوان وجلود بعض الحيوانات والزواحف والحشرات، مما يقتضيه مطلب دفاعه عن بقائه في وسطه الطبيعي والبيئي المتميز، والذي يأخذ الحيوان أو الحشرة أو الزاحفة المعنية لونها وغطاءها الجديدين بناء على تلوناته وتشكلاته.

إن حية رمادية ، مثلا، توضع لمدة معينة داخل وسط طبيعي أخضر يانع لا يسعها مع مرور الزمن إلا أن تغير جلدها ، كما تفعل، دائما، فإذا به يمثل لون الوسط المذكور، وإذا بها تكتسي كهذا الوسط حلّة خضراء أو مخضرة، تساعد على الاختفاء عن طرائدها من الحيوانات الصغيرة والحشرات والأشكال الأخرى من الزواحف والطيور ... وتؤمن نجاتها من خصومها وأعدائها الألداء الذين يمكن أن يتخذوها هي الأخرى هدفا لجوعهم ونهمهم ، إذ يضمن لها لونها الجديد التباسا نسبيا أو تاما مع ما يحيط بها من مكونات المشهد الطبيعي والبيئي المذكور.

ولو أننا بحثنا في الميكانيزمات التي تجعل هذا التحول والتبدل قابليين للتحقيق ، لو جئنا ظاهرة أو أمرا كامنا في هذه الزاحفة ، يتمثل في عملية كيميائية معقدة تنطلق من داخل غدد هذا الكائن، وتتخذ لها كمؤشر تهدي به ما يصل إلى هذه الغدد من صور ملونة تعكس الخصوصية المتميزة للمحيط الطبيعي ، وتجعل عملية الإفراز الصبغي المطلوب لإجراء التحول في لون الكائن أمرا تلقائيا يشبه إلى حد بعيد عمل الآلة الناسخة التي لا تفعل سوى أنها تقرأ الرسوم والأشكال والألوان وتأتي بمثلها من الجانب الآخر للجهاز نفسه.

إن عيون الزواحف تلتقط الألوان المحيطة، إذن، في شكل ذبذبات أو موجات ضوئية ، وتنقلها الأجهزة العصبية - المبرمجة - إلى الغدد الإفرازية، فتفرز هذه بصورة أوتوماتيكية محاليل ومواد وحوامض تتناسب واللون الجديد المطلوب إسداله على المظهر الخارجي للكائن المعني أو على طبقته الجلدية الخارجية الجديدة. وهذا، أيضا ، يدخل في نطاق الطبيعة الكامنة ، التي سبق القول إنها نرى أثارها ونلمسها ولكننا لا ندرك حقيقتها إلا بعد أن نتقدم على درب البحث والتجربة والمعاينة وتصير بين أيدينا الوسائل والأسباب الكفيلة بالكشف عنها بالشكل الذي ذكرناه... وما أكثر وأوفر هذا النوع من الظواهر في واقع ووجود لا نرى نحن منهما إلا ما تلتقطه حواسنا لأول وهلة، ولذلك أوجب كتاب الله علينا أن نزيد تعمنا وتفكرا ونأصلا على الدوام... وتبارك الله أحسن الخالقين !!

الحكم والأسرار في تنجيم القرآن

في رحاب القرآن

■ الأستاذة : خديجة الراشدي

الزوائد

تنمة

إعداد الأستاذ : المصطفى الموهري

(2) الزائدة: وهي ياء المتكلم التي تزداد للإضافة وتلحق آخر الكلمة، سواء كانت اسما، مثل وعيد، أو فعلا مثل: أكرم، وتبلغ هذه الياءات في مجموعها سبعة وأربعين (47) ياء تتوزع حسب هذين النوعين كالتالي:

- خمسة عشر (15) ياء أصلية منها اثنا عشر (12) في الأسماء وثلاث (3) في الأفعال.
- اثنان وثلاثون للإضافة (32) منها سبعة عشر (17) تلحق آخر الأفعال وخمسة عشر (15) تلحق آخر الأسماء.

في الأفعال		في الأسماء	
في الكلمة	من سورة رقم الآية	في الكلمة	من سورة رقم الآية
الداع	البقرة 185	يات	هود 105
القمر	8-6	نبح	الكهف 63
المهتد	الإسراء 97	يسر	الفجر 4
الكهف	17	الجواب	سبا 13
الباد	الحج 23	التلاق	غافر 15 أو 14
الجوار	الشورى 30	التناد	غافر 32
المناد	قاف 41	الجوار	الشورى 30
بالوادي	الفجر 9	المناد	قاف 41
وعيد	ابراهيم 17	دعان	البقرة 185
ق	45-14	ومن اتبعن	ال عمران 20
دعاء	ابراهيم 42	فلا تسئلن	هود 46
الحج	44 أو 42	أخرتن	الإسراء 62
سبا	45	يهدين	الكهف 27
نكير	فاطر 26	يوتين	الكهف 40 أو 39
الملك	18	تعلمن	الكهف 66 أو 65
		الا تتبعن	طه 93 أو 92
		اتمدونن	النمل 36 أو 37
		أتين	
		يكذبون	القصص 34
		ولا يبتدون	يس 23 أو 22
		لتردين	الصافات 56
		ترجمون	الدخان 20 أو 19
		فاعتزلون	الدخان 21 أو 20
		أكرم	الفجر 15 أو 16
		أهين	الفجر 16 أو 18

حالة خاصة:

ولهذه الياء الزائدة - حالة - خاصة إذ أنها لا تسقط لا وصلا ولا وقفا رغم أنها زائدة وذلك إذا كانت مصاحبة لمضارع أحى ومشتقاته ووقعت قبل متحرك، مثل: أنا أحي وأميت، فيسحبى منكم وكذا الياء في كلمة "أنت ولي في الدنيا والآخرة".

أما إذا وقعت الياء نفسها قبل ساكن فإنها تسقط بحيث يند في الخط فقط، بينما تظهر في اللفظ وقفا: مثل: تحي الموتى.

- الحكمة الثانية: -
التدرج في تربية الأمة الناشئة علما وعملا، وينضوي تحت هذا الإجمال أمور خمسة أيضا:

1- أولها: تيسير حفظ القرآن على الأمة العربية، ذلك أنها أمة أمية، وأدوات الكتابة غير ميسرة لدى الكتبة، على ندرتهم، واشغالهم بمصالحهم المعاشية وبالدفاع عن دينهم الجديد بالدم والحديد، فلو أنزل القرآن جملة واحدة لعجزوا عن حفظه، فاقترضت الحكمة العليا أن ينزله الله إليهم مفرقا، ليسهل عليهم حفظه، ويتهيأ لهم استظهاره.

2- ثانيها: تسهيل فهمه عليهم، كذلك، مثل ما سبق في توجيه التيسير في حفظه.

3- ثالثها: التمهيد لكمال تخليهم عن عقائدهم الباطلة، وعباداتهم الفاسدة، وذلك بأن يراضوا على هذا التخلي شيئا، فشيئا، بسبب نزول القرآن شيئا، فشيئا، فكلما نجح الإسلام معهم في هدم باطل، انتقل بهم إلى هدم آخر، وهكذا يبدأ بالاهم ثم بالمهم، حتى ينتهي بهم آخر الأمر بتطهيرهم من تلك الأرجاس وهم لا يشعرون بعنت ولا حرج، فكانت سياسة رشيدة لأبد منها لتربية هذه الأمة الجديدة.

4- رابعها: التمهيد لكمال تخليهم بالعقائد الحقة والعبادات الصحيحة والأخلاق الفاضلة، ولهذا بدأ الإسلام بقطامهم عن الشرك، وإحياء قلوبهم بعقائد التوحيد والجزاء، من جراء ما فتح عيونهم عليه من أدلة التوحيد، وبراهين البعث والنشور، وحجج الحساب والجزاء، ثم انتقل بهم إلى العبادات فبدأهم بفرضية الصلاة قبل الهجرة، وثنى بالزكاة وبالصوم في السنة الثانية من الهجرة، وختم بالحج في السنة السادسة منها. وكذلك الشأن في العبادات، زجرهم عن الكبائر وشدد التنكير عليها، ثم نهاهم عن الصغائر في شيء من الرفق، وتدرج في تحريم ما كان مستاصلا فيهم كالخمر، تدرجا حكيما حقق الغاية، وانقذهم من كابوسها في النهاية، فكان الإسلام بخطته هذه أبعد نظرا، وأهدى سبيلا، وانجح تشريعا، وانجح سياسة. ليس هذا إعجازا للإسلام في سياسة الشعوب، وتهذيب القلوب وتربية الأمم؛ بلى، والتاريخ على ذلك من الشاهدين!!

5- خامسها: تثبيت قلوب المؤمنين وتسلحهم بعزيمة الصبر واليقين، بسبب ما يقصه القرآن عليهم، الفينة بعد الفينة، من قصص الأنبياء والمرسلين، وما وعد به عباده الصالحين من النصر والعزة والتعظيم، وما اهلك به الأعداء المخالفين، والآيات في ذلك كثيرة حسبك منها قول العلي الكبير في سورة النور: "وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنكم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا. ومن كفر بعد ذلك فألك هم الفاسقون". وقد صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

ويمكن أن تدرج هذه الحكمة الثانية بما انضوى تحتها في قول الله تعالى في سورة الإسراء: "وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث، كما يمكن أن يفسر بها قوله سبحانه في سورة الفرقان في بيان أسرار التنجيم: "ورتلناه ترتيلا"، باعتبار أن الترتيل للتعليم إشارة إلى المعاني المطلوبة تحت هذا الترتيل.

وخاتما، فإن للحديث بقية، وللموضوع تنمة، نضرب لنا موعدا في المقال القادم، إن شاء الله، لنفصل الكلام ونبسط البيان عن باقي حكم وأسرار تنجيم القرآن.

كان لزاما أن يكون هذا الموضوع رأس الأمر وسنانه من المقال السابق، لكن لعظم أهميته، أبنت إلا أن أفرده بالكلام، وأخصه بالبيان، ليكون مسك الختام، في حديثنا عن تنزيلات القرآن.

من المعلوم في هذا المقام أن لتنجيم القرآن الكريم، أسرار عدة وحكم فذة، لا نستطيع أن نحصيها عددا، ولو ابتغيها بالجد مدا، ولكن يمكن أن نجعلها في أربع حكم رئيسية:

1- الحكمة الأولى: -
تثبيت قواد النبي - صلى الله عليه وسلم - وتقوية قلبه، وذلك من وجوه خمسة:

- الوجه الأول: أن في تجدد الوحي وتكرار نزول الملك من جانب الحق إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرورا يملأ قلب الرسول، وغبطة تشرح صدره، وكلامهما يتجدد بسبب ما يشعر به من فائق العناية الإلهية في كل نوبة من نوبات هذا النزول.

2- الوجه الثاني: -
أن في التنجيم تيسيرا عليه من الله في حفظه وفهمه، ومعرفة أحكامه وحكمه، وذلك مطمئن لنفسه الشريفة على وعي ما يوحى إليه حفظا وفهما، وأحكاما وحكما.

3- الوجه الثالث: أن في كل نوبة من نوبات هذا النزول المنجم معجزة جديدة، حيث تحدثهم كل مرة أن يأتوا بمثل نوبة من نوب التنزيل، فضائق عليهم الأرض بما رحبت، وخذلقهم مداركهم بما وسعت، ولأنك أن المعجزة تشد أزره، وتقوي عزمه باعتبارها مؤيدة له ولحزبه، خالدة لأعدائه ولخصمه.

4- الوجه الرابع: -
أن في تأييد حقه ودحض باطل عبوه - المرة تلو الأخرى - تكرارا للذة فوزه بالحق والصواب، والفرق بين هذا الوجه والذي قبله، هو الفرق بين الشيء والثر، فالمعجزة من حيث إنها قوة للرسول مؤيدة له مثبتة لفؤاده، بقطع النظر عن أثر انتصاره وهزيمة خصمه بها، أشبه شيء بالسلاح؛ وجوده في يد الإنسان مطمئن له ولو لم يستعمله ضد خصمه، ثم الانتصار به وهزيمة خصمه مطمئن للفؤاد مريح للقلب مرة أخرى.

5- الوجه الخامس: -
تعهد الله إياه عند اشتداد الخصام بينه وبين أعدائه، فكلما أخرج خصمه سلاه ربه، وتأتي تلك التسلية تارة عن طريق قصص الأنبياء والمرسلين التي لها في القرآن عرض طويل، وفيها يقول الله في سورة هود: "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك"، وتارة تأتي التسلية عن طريق وعد الله لرسوله بالنصر والتأييد والحفظ من بطش الكفار، كما في قوله في سورة الطور: "وأصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا". وقوله في سورة المائدة: "والله يعصمك من الناس"، ونحو ما في سورة الضحى والشرح من الوعد الكريم، والعطايا العظيمة، وطورا تأتيه التسلية عن طريق إنذار عبده نحو قوله في سورة القمر: "سيهزم الجمع ويولون الدبر" وطورا آخر تأتيه التسلية في صورة الأمر الصريح بالصبر نحو قوله - جل شأنه - في سورة الأحقاف: "فأصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل" أو ترد في صورة النهي عن التفجع عليهم والحنن منهم نحو قول الله في سورة فاطر: "فلا تذهب نفسك عليهم حسرات" وقوله في سورة النحل: "وأصبر وما صبرك إلا بالله، ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون".

ويمكن أن تدرج هذه الحكمة بوجوهها الخمسة تحت قول الله في بيان الحكمة من تنجيم القرآن: "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك من سورة الفرقان".

لمحة تاريخية عن علم التفسير ودخوله بلاد المغرب

الاستاذ : الصديق المسناوي

بحيث ترجمت الكتب للعديد من العلماء وكتبهم ورحلاتهم منهم : الغازي بن قيس - ت: 199 هـ - ومحمد بن مفرج - ت: 317 هـ - وقاسم بن أصبغ - ت: 343 هـ - وابن الغرضي - ت: 403 هـ -

ومن التفاسير الأولى التي دخلت المغرب خلال القرن الثاني والثالث الهجريين الكتب التالية: التفسير المنسوب إلى ابن عباس ت: 68 هـ - والراجح أن أول نسخة من المروي عنه دخلت الأندلس رواية الكلبي في القرن الثالث الهجري - 6 - التفسير المنسوب إلى الحسن البصري - ت: 110 هـ - تفسير عبد الرحمان بن زيد بن أسلم -

ت: 182 هـ - تفسير عبد الرزاق الصنعاني - ت: 211 هـ - تفسير يحيى بن سلام القيرواني الإفريقي - ت: 200 هـ - تفسير عبد الله بن نافع - ت: 180 هـ - تفسير أبي عبد القاسم بن سلام -

ت: 224 هـ - تفسير ابن جرير الطبري - ت: 310 هـ - تفسير عبد الرحمان بن موسى الهواري - ت: 228 هـ - تفسير عبد الملك بن حبيب - ت: 239 هـ - تفسير بقي بن مخلد - ت: 276 هـ -

وفي القرن الرابع الهجري صنف العديد من العلماء في العلوم القرآنية منهم: أبو الأسود المعروف بالقطان - عبد الله بن حسن بن عبد الله بن عبد الملك - ت: 313 هـ - قاسم بن أصبغ - ت: 343 هـ - أبو عبد الله محمد بن زمنين - ت: 359 هـ -

ومن أعلام التفسير في القرن الخامس الهجري : أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربيعي - ت: 435 هـ - أبو مطرف عبد الرحمن بن محمد بن قطيس - ت: 402 هـ - ابن صفاح التجيبي - ت: 419 هـ - الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدي - ت: 432 هـ - أبو محمد المكي بن أبي طالب القيسي - ت: 437 هـ - وغيرهم كثير...

ومن أعلام التفسير في القرن السادس الهجري : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عياض المخزومي الشاطبي - ت: 519 هـ - أبو الوليد محمد الطرطوشي - 451، 542 هـ - أبو بكر بن العربي المعافري المالكي - ت: 543 هـ - عبد الرحمان السهيلي ... وغيرهم كثير. 7

الهوامش:

- 1 - سورة الفرقان الآية: 33. 2 - التفسير والمفسرون ج: 1/ص: 13/د. محمد حسين الذهبي. 3 - إبراهيم الآية: 4. 4 - سورة النحل / الآية: 47.
- 5 - التفسير والمفسرون ج: 1/ص: 13/بتصرف.
- 6 - المدرسة القرآنية بالمغرب ج: 1/ص: 129/عبد السلام غنم.
- 7 - المدرسة القرآنية ج: 1/ص: 135.

الطبري - جامع البيان في تفسير القرآن - وكتاب أبي محمد الحسين البغوي - معالم التنزيل - ... وغيرهم - ومن أهم ما دون فيه نذكر - أنوار التنزيل وأسرار التأويل - للبيضاوي - و - مفاتيح الغيب - للفخر الرازي - و - البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي -

اختلف العلماء في هذا اللون من التفسير فمنهم من تشدد فيه فلم يجزئ على تفسير شيء من القرآن ولم يبحه لغيرهم، ومنهم من لم يرباسا من أن يفسر القرآن باجتهاده، واشترط العلماء في المفسر الذي يريد أن يفسر القرآن برأيه الإمام بعلم اللغة والنحو والصرف ... وأصول الدين وأصول الفقه.

وهناك كتب التفسير بالراي المذموم، وهي تفسير الفرق المختلفة للآيات القرآنية بقصد تقوية رأياها وتأييد مذهبها. وهذه الفرق هم: المعتزلة والشيعة والخوارج والصوفية والفلاسفة، ومن أهم كتبها نذكر - فيما يلي - كتابا لكل فرقة.

المعتزلة: تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار -

الشيعة: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار للمولى عبد الله الكازراني - الخوارج: هميان الزاد إلى دار المعاد لمحمد بن يوسف أطفيش -

الصوفية: التفسير المنسوب لابن عربي الحاتمي - الفلاسفة: تفسير الفارابي -

وهناك التفسير الفقهي، والتفسير العلمي، ومن المصنفات في هذين اللونين: أحكام القرآن لابن العربي المعافري المالكي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ومن كتب التفسير العلمي: الجواهر في تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوي جوهري.

دخول التفسير بلاد المغرب الإسلامي:

اقترب دخول التفسير إلى المغرب بدخول الإسلام حفظا وتدوينا حيث كانت حلقات الوعظ والأرشاد وحلقات التعليم والمناظرة تقدم دروسا في تفسير كتاب الله استشهاده بآياته أو في دروس خاصة له.

وطبيعي أن الحاجة إلى فهم القرآن ودراسته ازدادت بانتشار الإسلام بين الشعوب في الأقطار المفتوحة. ومع اتساع نطاق الفتوح إلى أقصى المغرب لجأ الفقهاء والقراء إلى النظر في مصادر التشريع الإسلامي بحثا عن حلول للقضايا الطارئة.

وكانت الرحلة إلى المشرق بالنسبة لطالب العلم المغربي فريضة ثقافية يجب تاديتها، ورغبات الطلاب كانت متنوعة. فمنهم من كان يغلب عليه طلب علوم العربية من لغة ونحو وصرف وبلاغة... ومنهم من كان يغلب عليه طلب علوم الدين من قرآن وتفسير وحديث ومصطلح الحديث... وإن كانت هذه العلوم متداخلة يخدم بعضها بعضا.

والذين رحلوا إلى المشرق ورجعوا وغلب عليهم القرآن والتفسير كانوا كثيرا،

عصر التابعين الذين تتلمذوا على الصحابة فتلقوا غالب معلوماتهم عنهم.

وكما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير والرجوع إليهم في استجلاء ماخفي من كتاب الله تعالى، اشتهر كذلك، أعلام من التابعين تكلموا في التفسير.

وعلى أثر وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، واتساع الفتوحات الإسلامية تفرق الكثير من الصحابة في الأمصار بعيدا عن المدينة المنورة مهبط الوحي ومشرق النور الإسلامي. حاملين معهم ما حفظوه عن الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، فجلس إليهم كثير من التابعين يأخذون عنهم العلم، فقامت في هذه الأمصار المختلفة مدارس علمية، اساتذتها الصحابة، وتلاميذها التابعون. وأشهر مدارس التفسير في هذا العهد:

مدرسة مكة قامت هذه المدرسة على يد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما -

مدرسة المدينة: قامت على يد أبي بن كعب -

مدرسة العراق: وقامت على يد عبد الله بن مسعود.

المرحلة الثالثة: تبدأ من ظهور التدوين، وذلك في أواخر عهد بني أمية وأول عهد العباسيين.

كان التفسير قبل ذلك يتناول بطريقة الرواية، وبعد عصر الصحابة والتابعين ابتداء عهد التدوين لحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان التفسير بابا من أبواب الحديث، فلم يفرده تاليف خاص، ثم بعد ذلك انفصل التفسير عن الحديث. فأصبح علما قائما بذاته، ووضع التفسير لكل آية من القرآن، ورتب ذلك على حسب ترتيب المصحف، وتم ذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم ابن ماجة وابن جرير الطبري وغيرهما من أئمة هذا الشأن.

وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى الرسول، صلى الله عليه وسلم، وإلى الصحابة والتابعين وتابعيهم. وليس فيها شيء من التفسير أكثر من التفسير بالمأثور اللهم إلا ابن جرير الطبري الذي ذكر الأقوال، ثم وجهها ورجع بعضها على بعض.

تعييت أول من فسر القرآن آية، آية: لم يستطع العلماء تعيين أول من فسر القرآن آية، آية ودونه على التتابع وحسب ترتيب المصحف لكن الشيء المؤكد هو أن استيفاء التفسير لسور القرآن وآياته كان عملا مبكرا لم يتأخر إلى نهاية القرن الثاني والثالث الهجريين.

ثم إن التفسير خطا خطوة أخرى، إذ صنف فيه خلق كثير اختصروا الأسانيد: ونقلوا الأقوال الماثورة عن المفسرين من أسلافهم دون أن ينسبوها لقائلها، فدخل الوضع في التفسير.

ألوان التفسير:

ومن أهم ألوان التفسير، التفسير بالمأثور، وأشهر ما دون فيه نذكر كتاب ابن جرير

إن علم التفسير من العلوم الإسلامية التي تتصل بكتاب الله سبحانه اتصالا مباشرا. وفي هذه الورقات بيان لمعنى التفسير لغة واصطلاحا وإلقاء لمحة عن أطواره التاريخية وعن مناهج المفسرين، واللوان التفسير عند أشهر طوائف المسلمين ومن ينتسبون إلى الإسلام، ثم اختتم بالحديث عن التفاسير الأولى التي دخلت بلاد المغرب الإسلامي.

معنى التفسير لغة واصطلاحا:

معنى التفسير في اللغة: البيان والإيضاح، ومنه قوله تعالى - ولاياتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا - 1. ومعناه في الاصطلاح: عرفة العلماء بتعاريف كثيرة تتفق كلها على أنه العلم الذي يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. 2.

نشأة علم التفسير:

والناظر في نشأة علم التفسير يرى أنه - من الناحية التاريخية - مر بثلاث مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى: وهي المرحلة التي كان الوحي ينزل فيها على الرسول، صلى الله عليه وسلم، حين بعثه الله تعالى - وهو أمي من قوم أميين - يتلو عليهم آياته ويذكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة - وليس للعرب - حينذاك - إلا سنتهم وقلوبهم. وجريا على سنة الله في إرسال الرسل نزل القرآن بلسان العرب، وعلى طريقتهم في كلامهم - وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم. 3 -

وبما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عربي كان من الطبيعي أن يفهم، عليه الصلاة والسلام، القرآن جملة وتفصيلا، كما أن من الطبيعي أن يفهم أصحابه القرآن في جملته.

والصحابة رضوان الله عليهم، لم يكونوا في درجة واحدة من فهم معاني القرآن. فبعضهم كان يخفى عليهم مفردات من القرآن، فقد روي أن عمر بن الخطاب كان على المنبر فقرا - أو يأخذهم على تخوف - 4. ثم سال عن معنى - التخوف - فقال له رجل من هذيل: التخوف عندنا التنقص، ثم أنشده:

تخوف الرجل منها تامكا قدرا

كما تخوف عود النبعة السفن. فإذا كان عمر يخفى عليه معنى التخوف، فلا شك أن غيره من الصحابة كانوا يكتفون بالمعنى الإجمالي للآية مادام المراد واضحا.

وقد سمي العلماء من اشتهر بالتفسير من الصحابة وهم: الخلفاء الراشدون - وقد كان علي بن أبي طالب أكثرهم رواية عنه في التفسير - وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وغيرهم، هؤلاء الثلاثة كثرت الرواية عنهم لحاجة الناس إليهم، وللاثار الواردة بمكانتهم في العلم وبمنازلتهم بين إخوانهم من الصحابة... 5 -

المرحلة الثانية: تبدأ هذه المرحلة من

هذه التمايزات ويتنافس الناس في تقوى الله والتقرب إليه . إن التقوى هي معيار التمايز والتفاضل عند الله مصداقا لقوله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . سورة الحجرات / الآية: 13 . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم . إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم . رواه البخاري . ويقول أيضا : كلكم لآدم وآدم من تراب... لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى . رواه أصحاب السنن بسند صحيح . كما أن لنداء التلبية : لبيك اللهم لبيك... ترسيخ لمبدأ المساواة بين الناس وإبراز لعظمة الله وقدرته وقوته وملكوته . لا قيمة للمال والجاه والقوة والسلطة والولد ... قال الله تعالى : يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله . والله الغني الحميد . سورة فاطر / الآية : 16:15 .

من بين المعاني العظيمة للحج وليوم عرفة، بصفة خاصة، مبدأ وحدة الصف، ذلك أن المسلمين من مختلف أقطار المعمور يتعارفون ويتشاورون في كل شؤون الحياة الدينية والدنيوية رغم اختلاف ألوانهم ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية .. إن الروابط التي تجمعهم هي روابط الدين والعقيدة والإيمان والتصديق بكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ، عليه الصلاة والسلام، إن مبدأ الوحدة الإسلامية يبرز بوضوح يوم عرفة فتشيع أواصر المحبة والإخاء والتالف والتآزر والتعاون بين المسلمين ، وذلك كله راجع إلى فضل الله تعالى . واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فاله بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا ... سورة آل عمران/ الآية : 103

■ الهوامش:

- 1 - أخرجه الشيخان والنسائي والترمذي من حديث ابن عمر .
 - 2 - رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة .
 - 3 - رواه أحمد في المسند والترمذي في الجامع واللفظ له .
 - 4 - رواه البخاري 1/ 35 .
 - 5 - رواه البخاري في صحيحه 1/ 18 .
 - 6 - رواه الجماعة إلا البخاري والترمذي - فقه السنة 1/ 414 .
 - 7 - رواه أصحاب السنن من حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي .
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت 1985 م - ج: 2 -
- فقه السنة للسيد سابق - ط 5 - دار الفتح العربي 1412 1992 - ج: 1 -
- في ظلال القرآن لسيد قطب - طبع دار الشروق بالقاهرة - ط 13 1987 م .

يقف جميع خلق الله أمام رب العالمين من أجل العرض والحساب . وفي يوم عرفة يتذكر الإنسان خطايا وذنوبه وسيئاته وكل ما اقترفته يدا من أعمال السوء والشر فيلج في التوبة والدعاء والاستغفار والندم... فيغفر الله له ويعتقه من النار .

- إن يوم عرفة يعتبر يوما مشهودا وموقفا تاريخيا ومكانا عظيما اختاره الله . عز وجل . ليخرج منه الحاج كما ولدته أمه مغفور الذنوب . وكفاه أن الله تعالى يباهي فيه ملائكته بعباده الذين جاؤوا من فج عميق خاشعين محرمين طامعين في مغفرة وعدهم بها الحق . سبحانه وتعالى . حين قال : أشهدكم يا ملائكتي أنني قد غفرت لكم . - إن من أهم الأعمال الجليلة يوم عرفة ذكر الله ، عز وجل ، وأفضل الذكر هو كلمة التوحيد : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . 3 - وبسبب هذه الكلمة ينال المسلم شفاععة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الذي قال : - أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصا من قلبه 4 - كما أن هذه الكلمة تخرج الإنسان المسلم من النار .

قال عليه الصلاة والسلام : - يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من الخير 5 - كلمة التوحيد في الإسلام تعني توحيد الكلمة ولم تشمل وتحقيق الألفة والمحبة وسيادة مبدأ التكافل والقضاء على الفرقة والتمزق . وهذا هو سر بقاء هذه الأمة إذ يقول الله تعالى : - هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون - سورة الأنبياء/ الآية : 92

- إن لغير الواقفين بعرفة بركة وفيرة وحسنات كثيرة .. عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال : رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبله 6 -

إن الوقوف بعرفة من أهم أركان الحج . والقصد منه وقوف الجميع على صعيد واحد في يوم واحد يشعرون فيه بالرابطة التي تجمعهم والقوة التي تنتج من وحدتهم وأن يتعاونوا فيما بينهم . قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

الحج يوم عرفة . من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فتم حجه 7 - وليلة جمع هي ليلة العاشر من ذي الحجة .

- إن يوم عرفة يدل على معاني كثيرة وعميقة . ومن بينها معنى المساواة أمام الله تعالى . ويتجلى ذلك في أن عباد الله وحجاج بيته الحرام تجمعهم قواسم مشتركة متعددة : مبدأ واحد ولباس واحد ونداء واحد - نداء التوحيد - وهدف واحد... رغم الاختلافات الشاسعة التي تفرق بينهم وتميزهم كالجنس واللون واللغة والمال والجاه والسلطة... ففي يوم عرفة تزول

يوم عرفة

يوم الحج الأكبر:

المعاني والدلالات

إعداد الأستاذ : عمر الرماش

فريضة الحج في الكتاب والسنة :

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة ، مثل : الشهادة والصلاة والزكاة والصيام . وقد فرضه الله تعالى على عباده المؤمنين مرة في العمرة من أجل عبادته وتوحيده... قال تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . سورة آل عمران/ الآية : 97 . وقال أيضا : - وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات . سورة الحج/ الآية : 25 . وفي السنة النبوية يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : - بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا 1 - . وقال أيضا : - من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه 2 - .

الحج يوم عرفة :

إن لفريضة الحج مناسك وأركاناً متعددة كالإحرام والطواف والوقوف بعرفة والسعي بين الصفا والمروة ، وكذلك ، واجبات كالحلق أو التقصير ورمي الجمرات... وغير ذلك من الشعائر التعبدية . وهي كلها عبادات ترمز إلى معاني ودلالات عميقة روحية وإيمانية وتربوية واجتماعية واقتصادية وسياسية .. ويعتبر يوم عرفة يوما مشهودا لأنه يوم الحج

الأكبر مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : لحج عرفات . الحديث .

وإذا أفضتم من عرفات 3 - .

أورد علماء التفسير ، وخاصة القدامى منهم تعليقات وشروحات وتفسيرات مختلفة لاسم - عرفات - فالزمخشري في الكشاف قال : سميت بذلك لأن إبراهيم أبصرها فعرفها . وقيل : لأن آدم وحواء تعارفا فيها . وقيل : لأن الناس يتعارفون فيها . وقال الشيخ أبو علي الطبرسي في تفسيره - مجمع البيان : سميت بذلك لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك... وروي أن جبريل قال لآدم هناك : اعترف بذنبك واعرف مناسكك . فقال : ربنا ظلمنا أنفسنا ... الآية . وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : إن عرفات مأخوذة من العرف وهو الطيب ... وسميت عرفات بذلك لصبر الحجاج على أنواع البلاء والشدائد لإقامة هذه العبادة . وقال الشوكاني في تفسيره - لفتح القدير - ما أورده الزمخشري في الكشاف .

المعاني والدلالات العميقة ليوم عرفات : إن ليوم عرفات دلالات ومعاني عميقة ومتعددة روحية وتربوية واجتماعية وسياسية... تبين عظمة هذه الشريعة التعبدية في الحج . وفيما يلي نورد بعض أهمها في الفقرات التالية :

- إن يوم عرفة يوم - الحج الأكبر - بحشوده الجامعة يعرف ويذكر الإنسان بيوم القيامة يوم الجمع الأكبر، يوم

قصة يوسف

إعداد الأستاذ : محمد الشرقاوي

الحلقة السادسة

ثم شرع يوسف - عليه السلام - في تفسير رؤيا السجينين، بعدما دعاهما إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فقال (يا صاحبي السجن: أما أحكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتاكل الطير من رأسه). أي أن الذي رأى أنه يعصر الخمر فيخرج من السجن ويعود إلى ما كان عليه من سقي سيده الخمر، وأما الآخر الذي رأى على رأسه الخبز، فيقتل ويعلق على خشبة فتاكل الطير من لحم رأسه، ثم ختم بقوله قرآنا (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) ثم التفت يوسف - عليه السلام - للذي اعتقد نجاته وهو الساقى فقال له قرآنا (اذكرني عند ربك) أي سيدك وأخبره عن أمري (فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) قال المفسرون: "لأنه اعتمد ووثق بالملوك، وغفل أن يرفع حاجته إلى الخالق جل وعلا" وقال القرطبي: قال وهب بن منبه: أقام أيوب في البلاء سبع سنين وأقام يوسف في السجن سبع سنين.

ثم لما أراد الله الفرج عن يوسف وإخراجه من السجن رأى ملك مصر رؤيا عجيبة أفزعته فجمع السحرة والكهنة والمنجمين وأخبرهم بما رأى في منامه، وسألهم عن تأويلها فاعجزهم الله، جميعا، ليكون ذلك سببا في خلاص يوسف من السجن. تفسير الصابوني. (وقال الملك إنني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابس، يا أيها الملا أفتوني في رؤياي إن كنت للرؤيا تعبرون) ولكن هيهات، هيهات وقد أراد الله تعالى ما أراد وهيا له الأسباب، فأجاب الملا الملك (قالوا أضغاث أحلام) قال الضحاك: أحلام كاذبة (وما نحن

بتأويل الأحلام بعالمين) وهنا تذكر السجين الذي كان في السجن مع يوسف، أن يوسف كان قد أوصاه أن يذكره للملك ففسي، فاعتنم هذه الفرصة وقال قرآنا: (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فارسلون) أي فارسلوني إلى يوسف في السجن لأتيكم بتأويل رؤيا الملك، فذهب إليه وخاطبه قائلا: (يوسف أيها الصديق: اقتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابس لتعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) قال الإمام الفخر: (وإنما قال (لعلي) لأنه رأى عجز سائر المعبرين عن جواب هذه المسألة فخاف أن يعجز هو، أيضا، فلماذا السبب قال (لعلي) الرازي 149/18.

ثم شرع يوسف - عليه السلام - في تعبیر الرؤيا التي رآها الملك (قال تزرعون سبع سنين دأبا أي دائبين بجد وعزيمة، فما حسدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون) وتركوا الباقي في سنبله (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد) أي ثم يأتي بعد سني الرخاء سبع سنين مجدبات ذات شدة وقحط على الناس (يأكلن ما قديمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون). أي إلا القليل الذي تدخرونه (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغال الناس فيه يعصرون) أي ثم يأتي بعد سني القحط والجذب العصبية عام رخاء، فيه يملأ الناس ويغاثون وفيه يعصرون الأعقاب لكثرة خصبه. قال الزمخشري: تناول - عليه السلام - البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصيب، والعجاف واليابسات بسنين مجدبة، ثم بشرهم بأن العام الثامن يجيء مباركا خصيبا، كثير الخير، وذلك من جهة الوحي تفسير الكشاف 477/2.

نعلت لقرائنا الكرام أنه في سبيل تيسير

عملية التواصل بين القارئ وجريدة

«ميثاق الرابطة»

نضع رهن إشارتهم

عنوان البريد الإلكتروني التالي :

E-MAIL= rabita_olama @ hotmail.com



محمد
الحضر
الريسوني

تأملات

خواطر

هل هي بوادر حرب ضد الاسلام؟

سفاح صبرا وشاتيلا - أرييل شارون - ومساعداه ليبرمان - وزئيفي أصبحوا بعد صعود حزبهم العنصري المتطرف في الانتخابات الصهيونية يلوحون بتهديداتهم للعرب والمسلمين ويأتوا يطمعون في الأردن وضمه إليهم لاعتقادهم المريض بأن شرق الأردن هو جزء من - إسرائيل - وفي وقاحة متناهية أعلن - ليبرمان - بأنه لن يتردد في ضرب السد العالي في صعيد مصر وتدميره بالكامل. أما - زئيفي - حليف شارون فاعلن أن التطهير العرقي هو الأنسب للتعامل مع الفلسطينيين، إنها تهديدات لا بد أن تكون في حسابان كل مسلم وهي صادرة عن قناعة صهيونية متطرفة تعتمد على ما كتبه - بن غوريون - في رسائل كانت بمثابة دستور للصهيونية.

قال ابن غوريون:

الدولة الصهيونية المزعم انشاؤها في ميناء صيدا شمالا إلى العريش جنوبا على ساحل البحر الأبيض إلى ميناء العقبة وخليجها على البحر الأحمر، وليس نهر الأردن حدا لدولتنا، بل هو عمودها الفقري، فهي تمتد إلى ما وراءه، بحيث تضم المقاطعة المعروفة، اليوم، بشرق الأردن حتى الجبال المشرفة على باديتي الشام والحجاز. ومن يدري أن أنظارهم تتوجه إلى المدينة المنورة وإلى خيبر، وبني النضير.

وفي إحدى كتاباته المعتمدة لدى غلاة الصهاينة الحاكمين قال: إن المناطق المتاخمة لحدودنا يجب أن تدخل - في أي حال من الأحوال - في دائرة نفوذ دولتنا، بحيث نسيطر نفوذنا اقتصاديا وسياسيا على بيداء الشام حتى نهر الفرات شمالا وشرقا، وحتى أطراف سيناء وجبل السويس جنوبا.

ولتحقيق هذه الأهداف، ماهي الوسائل؟ يقول:

على الصهيونية أن تسلك إلى أهدافها جميع الطرق وتستخدم جميع الوسائل وتتذرع بجميع الأساليب. والعنف والقوة يجب اعتمادهما. وعن دور المال لتحقيق الأطماع الصهيونية قال: المال دعامة الدولة، والمال لا يستخدم، فقط لشراء الأرض، فكل شيء غير الأرض يشتري، أيضا. بالمال.

وعن استغلال الحزازات بين المسلمين والمسيحيين كانت نصيحة ابن غوريون هكذا: بين المسلمين والمسيحيين حزازات قديمة، فعلى الصهيونية أن تحييها. إنها الأهداف الحقيقية التي تنوي الصهيونية تنفيذها على الأرض العربية بدعم من الحليفة الكبرى وبعض القوى الغربية المساندة لإسرائيل. ومنذ، اليوم، يمكننا القول بأن الصهاينة رفعوا راياتهم ذات النجمة السادسة استعدادا لشن الحرب على الله وعلى رسوله الكريم وعلى الإسلام، عموما، وجاءت تصريحات الفائز بالانتخابات الإسرائيلية لتؤكد كل التوقعات والأطماع الصهيونية، فلقد وقف السفاح أمام حشد من أتباعه ليعلن أمامهم بأن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل. ثم توجه إلى حائط المبكى القريب من المسجد ليبرهن بذلك عن تحديه للعالم الإسلامي وتدنيسه لمقدساته، وليشعل شرارة أخرى لقتل أطفال فلسطين، أن الخطر أصبح جدا لا هزلا، والعالم العربي منشغل بمشاكله وتوتراته ومشاكل تافهة بين دولة وأخرى، وإعلامنا سادر في هزله ولهوه، مبتعد عن واجبه، في فضح الصهيونية الأثمة، وما ارتكبه سفاح صبرا وشاتيلا في لبنان بالصور والدليل وتشويه وجهه القبيح أمام أنظار العالم. إن مقاومة الظلم الواقع على الأمة الإسلامية يجب أن يكون الإعلام طرفا مهما فيها، فليس بالتمنيات ولا بالاجتماعات والاحتجاجات يمكن تحرير القدس وإنما تحريرها وإنقاذها من براثن الصهيونية يكون على أساس الوحدة الحقيقية بين شعوب الإسلام ولنبدا، أولا، بقراءة التاريخ، وقد قال يوما أحد الصهاينة - موشي ديان - أن العرب لا يقرؤون، وفي بطون كتب تاريخنا الكثير من الماسي والكوارث التي حلت بالأمة الإسلامية لانعرف عنها إلا القليل أو تتجاهلها ولا نأخذ منها العبرة...

فإلى متى تستمر غفلتنا في زمن ظالم يتهددنا؟ وهل هي بوادر حرب ضد الإسلام؟ ولكننا مقتنعين بأن المسجد الأقصى أولى القبلتين للمسلمين هو في خطر حقيقي، وشارون وأتباعه ينوون هدمه لبناء الهيكل.

السلاح وبالرغم من ذلك لم يعتبرهم كفارا بل من الكفر فروا - وظل رأي الامام فيهم انهم طلاب حق اخطاوا الطريق في الوصول إليه - ليس من طلب الحق فاختاه كمن طلب الباطل فادركه - ولعل هذا هو السر في جاذبية الاسلام قديما وسرعة انتشاره. ورغم هذا الوضوح البين تظل العقلية الأولى ترى أن الجهاد هو حمل الطرف الآخر على الاستسلام لرايها وعقيدتها ودينها في حين ترى العقلية الثانية أن الجهاد هو من أجل حماية الطرف الآخر ليعبر عن رايه ولو خالفها - وهو المبدأ الذي وصلت أوروبا إلى تنسم أجوائه بشكل جزئي وعنصري ومتأخر وبعد معاناة رهيبه، وهو الذي طرح منذ أيام - فولتر - في مقالته المعروفة : اسحقوا العار.

إذا كانت هذه هي الرؤية الإسلامية للعنف مستخلصة من كتاب ربنا وأحاديث نبينا وسنة خلفائه الراشدين المهديين من بعده والتي أمرنا أن نعص عليها بالنواجد - فما هو موقف الاسلام العلمي والعملية من التطرف سواء على مستوى الاعتقاد النظري أو على

مستوى التطبيق الفعلي؟

(1) راجع مجموع الفتاوى الصغرى مجلد 28 -

الاسلام

ينبذ العنف والتطرف

الحلقة 3

مصطفى الكنوني

الذي حدث بين علي والخوارج - فهو لم يرفع السلاح في وجههم ولم يقاتلهم ولم يقتلهم إلا حين تجاوزوا - حرية الكلمة - إلى فرض الكلمة - بقوة

أحرق - برونو - من أجل أفكاره ولم يعرفها العالم الاسلامي على الأقل بشكلها الحاد، بل أننا نجد هنا فكرة رائعة من التاريخ الاسلامي في الصدام

إشكالية الجهاد في الإسلام :

إن الجهاد شرع ليس لإزالة الكفر بل لدفع الظلم «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير» وهذا التفريق هام للغاية وهو الذي انتبه إليه ابن تيمية منذ القديم - 1 - وهذا المفهوم ينسجم مع روح القرآن الذي يرفع مبدئين هامين يعتبران انعطافا نوعيا في تاريخ الفكر الانساني مما دفع - توينبي - إلى القول: ان الاسلام كان المبدأ الوحيد في تاريخ العصور الوسطى الذي سمح للمخالف بالبقاء على قيد الحياة مع الاحتفاظ بدينه، هذان المبدعان هما : حرية العقيدة « لا إكراه في الدين » وحماية هذه الحرية من خلال وسائل منها : إمكانية استخدام القوة المسلحة لحماية الناس من الفتنة « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » أي أن الاسلام بكلمة ثانية سوف يجاهد من أجل أن يسمح للطرف الآخر الذي لا يؤمن به بالبقاء، بل بالمحافظة عليه وحمايته من أجل أن يعبر عن رايه حتى ولو كان معارضا للإسلام. وهذا المفهوم انقلابي في تاريخ الفكر الانساني جاء به الاسلام.

ويتفرع شيء، خطير جدا، في السياق الذي عرضناه من حرية الرأي والرأي المعارض وهو أن الإنسان لا يقتل من أجل أفكاره أيا كانت هذه الأفكار، وهذه مرحلة عاصرتها القرون الوسطى حين

وقته ونحاول أن نجذبه من فراغه بالمحاضرات والندوات التي يجد فيها مرتعا لا ينضب معينه، ويقبل عليها إقبالا منقطع النظير، وندرس ميول الشباب وهواياتهم وتعددهم الإعداد اللائق حتى يكون شبابنا في المستوى وننزعه من بحر الفراغ الذي يلتهم شبابنا الذي إن بقي على ما هو عليه حتما ضائع، ضائع.

رحمة بالشباب انه طاقة متفجرة خلاقة استثماره فيما هو صالح للبلد ولأنفسهم حتى تكون الفائدة مزدوجة، ابحثوا له عن عمل يغرق فيه نفسه، واعطوه الحرية حرية العمل والخلق والإبداع والابتكار حتى يعمل بإتقان. ونرجو من شبابنا الايخيب ظن وطنه، فيقرأ ويطرد الجهل لأن سبب الحرمان هو الجهل، وهو يؤدي إلى الضياع وهو الذ اعداء الامم، والامم لا تتقدم إلا بالعلم. ورحم الله الذي قال:

العلم مال المعدمين إذا هم

خرجوا الى الدنيا بغير حطام ولا تكونوا كما قال الصهيوني الذي أطلق سمومه في تصريحاته الإذاعية لناصري الصهيونية وهو بكن قال: العرب لا يقرأون، وإذا قرأوا لا يفهمون، وإذا فهموا لا يعملون، وإذا عملوا لا يتقنون وهكذا...

يجب أن، نسفه آراء الصهاينة، وبالأخص، هذا الإرهابي الخطير الذي نفث سمه فينا دون أن نشعر لهذه الوخزة التي تدمي قلوب العرب والمسلمين.

عليكم أن تشمروا عن ساق الجد وتعملوا بكل طاقاتكم، لأن الشباب في حياة الإنسان مجموعة طاقات طامحة فان كانت متوجهة نحو الاستقامة والخير تهيا لهذه الأمة كلها من هذه الطاقات خير كبير، اما ان تركت في فراغها فلا محالة ستتجه نحو الانحراف والبغي. ولذا سيتهيا لأمة شبابها، محيط بهوة فارغة، شر مستطير. وهو مالا نريده. وهذا لا يتم إلا بالاستقامة والابتعاد عن معاشره الأشرار.

الشباب والفراغ

الأستاذ : ميلود مشرفي

ولكن علينا، أخي الشاب، أن نقف ونقارن ما الفرق بين ما ذكرنا من العبقريات وغيرها من الخطوب؟ إننا في أمس الحاجة إلى شباب عبقر، وليس في حاجة إلى شباب متسكع متشرد في الطرقات لا يعطي لطاقتهم أي اعتبار. ولذلك يجب علينا أن ننتهز فرصة الليل، وننتهز فيه ذلك الهدوء، وننكب على التحصيل لأن من يطلب المعالي فليسهو الليالي، ورحم الله الشاعر الذي قال:

ومن أراد العلا عفوا بلا تعب

قضى ولم يقض من إدراكها وطرا لكن حتى لا نظلم الشباب، وننتهمه بكل ما اتهمناه بهذه القساوة، لنطرح سؤالاً عريضا، ماذا أوجدنا للشباب حتى نتشله من هذا الفراغ ومن هوته السحيقة؟ هل أوجدنا له دورا للشباب كافية؟ اعتقد، لا، وهل هيأنا له بالموجود من برامج مفيدة؟ اعتقد، لا، وهل نعده إعدادا يليق وطاقاته وطموحاته؟ اعتقد، لا. هل أعدنا له الملاعب الرياضية ليربي فيها أجسامه؟ والمدرسين الكفاء بها؟ لا، كما جاء في الحكمة القائلة: العقل السليم في الجسم السليم. وهل نعد له رحلات ثقافية ودراسية الغرض منها التعرف على أقاليم بلاده وخيراتها وأثارها، ومنشاتها وعمرانها. إذن، ماذا على الشباب أن يعمل؟ لاشك أننا يجب علينا أن نستثمر

صدق الذي قال: الوقت من ذهب، والوقت سيف إن لم تقطعه قطعك. لم هذه الحكمة؟ أقيلت جزافا؟ إنها جرس منبه، يضغط على الزر الأحمر، لانهارة الأضواء أمامنا، لم تقل جزافا، وانما قيلت للعبارة والموعظة، لأن شبابنا، اليوم، يحيى أمام الفراغ المميت، الفراغ القاتل، ذلك الشبح المخيف، فلا يدري ماذا يفعل؟ وبماذا يملأ وقته؟ ولكن اسمحوا لي أن أتساءل: هل الشباب أحكم وقته بالبرامج؟ عليه أن يعد برنامجا محكما لنهاره وليله، فالنهار يقضيه في المدارس يكرع من مناهل العرفان و من موارد المعرفة التي تبحث عنها كل نفس ظمأى لترتوي وتزداد خصوبة، لأن نفوس الشباب إذا كانت خصبة بالعطاءات الفكرية، فإنها تكون قد وجدت الطريق، وعرجت عن الفراغ وولته الأدبار، وذابت في دنيا العلم والمعرفة، فتهيئ الندوات والمحاضرات لإخوانها الشباب الذين لا يعيرون أي اهتمام لوقتهم الذي يعد قطعة من العمر يذهب أدراج الرياح وفي الليل، أه على الليل، كم يأتي بالاهوال، وكم يلد من فاحشة، وكم يلد من عباقرة وكم يلد من لصوص. وصدق امرؤ القيس إذ قال:

وليل كموج البحر أرخى سدوله

علي بانواع الهموم ليبتلي

يلتمس سر الإعجاز في القرآن الكريم من وجهين:

1 - الآيات الدالة على مصدره :

وفيها ما يكفي ويشفي، ولكن كثيرا من الباحثين في الموضوع تاهوا عن الآيات، أو لم يوفوها حقها من النظر، أو شغلوا عن النظر فيها بغيرها من الوجوه التي لا تسع الإعجاز، لأنها بعض منه ولأنها أمر نسبي، هي في كتاب الله تعالى على الكمال اللائق بجلال الألوهية، وهي في كلام الناس على مقتضى أحوالهم ومقاماتهم.

ومن الآيات القرآنية الدالة على مصدر القرآن، الناطقة بكمال المتكلم به - سبحانه تعالى جده ولا إله غيره - المعبرة عن جلال الوهية وجمال ربوبيته وصمدية، وقاهر سلطانه وإحاطة علمه وسعة رحمته، واستواء الكائنات والأكوان في خضوعها لمقتضى سننه ونافذ مشيئته، قوله عز وجل:

(وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين). (1).

يقول الإمام الطبري:

(يقول لهم جل ثناؤه: ما كان القرآن ليختلفه أحد من عند غير الله لأن ذلك لا يقدر عليه أحد من الخلق). (2).

يقول الفراء:

(المعنى - والله أعلم - ما كان ينبغي لمثل هذا القرآن أن يفترى). (3).

فالآية الكريمة تمجيد للكتاب العزيز، وإرجاع له إلى العلي القدير، ثم تأكيد الإثبات بالنفي المطلق أن يأتى لغير الله التكلم به افتراء، وهب أن متجبرا ما فونا رام أن يخاطب العباد من مقام الألوهية، فهل يقبل منه ذلك؟ أنى للمخلوق أن يتكلم بكلام الخالق وللغاني أن يدعي البقاء، وللمرزوق أن يمن بالرزق...

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، إن في السموات والأرض آيات للمؤمنين، وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون، تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون، ويل لكل أفاك أثيم، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم). (4).

تردد في الآيات البينات لفظ "الآيات" جمعا ست مرات، وتتضمن آيات الله المشهود في الأفاق والأنفس، وآياته المنزلة المتلوة، وهي بنوعها حجة لله تعالى على خلقه، وهي فيهما مستعملة

سر إعجاز القرآن الكريم

إعداد الأستاذ : مبارك العلمي



في حقيقتها الوضعية:

فهي العلامة الظاهرة وحقيقته، لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره، فمتى أدرك مدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يدركه بذاته، إذ كان حكمهما سواء (5).

وتشترك الآيات المشهودة والآيات المتلوة وتستويان في الحجية والدلالة على ذي الجلال والإكرام، خالقا ومتكلما، وقطع دابر وعذر كل مكذب أثيم ومستكبر كنود.

(ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا) (6).

الآية جواب لقريش حين سألت أن يقرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - القرآن على جبال تهامة ليتخذوا مكانها أراضى للحرث أو قطع به الأرض أو كلم الموتى من الآباء والأجداد... (7).

قال أبو عبيدة:

"مجازة: لو سيرت به الجبال لسارت، أو قصعت به الأرض لتقطعت، ولو كلم به

الموتى لنشرت، والعرب قد تفصل مثل هذا لعلم المستمع به استغناء عنه واستخفافا في كلامهم" (8).

(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) (9).

وبين الآيتين الكريمتين جامع هو تمثيل سلطان القرآن الكريم، فلو كان لأعظم الموجودات شأن بالقرآن، واستعداد وتهيؤ لتقبل أوامره ونواهيته ومواظله، لكان منها الاستجابة والطاعة، لأن أمر الله جار وسلطانه نافذ في كل خلقه، الجبل أمامه كالبعوضة، فهو كلام الله وكفى بهذه الإضافة شاهدا، ودليلا لكل من حفظ أمانة الفطرة فيه ولم يبذل خلق الله.

2 - آيات التحدي :

لما كان القرآن الكريم هو آية نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولما كان شأن آيات الله أن تعجز خلقه، وهم في العجز عن الإتيان بشيء منها - ولو

تظاهروا وتعاونوا - كالمتحدين بخلق ذباب بله خلق أنفسهم. (الآله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) (10).

فقد ورد التحدي في خمس سور من سور القرآن الكريم، وتراوح بين الإتيان بمثل القرآن أو ببعضه، السورة والعشر...

وهذه هي السور مرتبة حسب نزولها، وفق المنهج الذي ارتضيناه:

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (11).

(و ما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين، أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) (12).

(فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك. إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل، أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله، مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين). (13).

(أم يقولون تقوله بل لا يومنون، فليأتوا بحديث مثله، إن كانوا صادقين). (14).

(و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) (15).

الهوامش

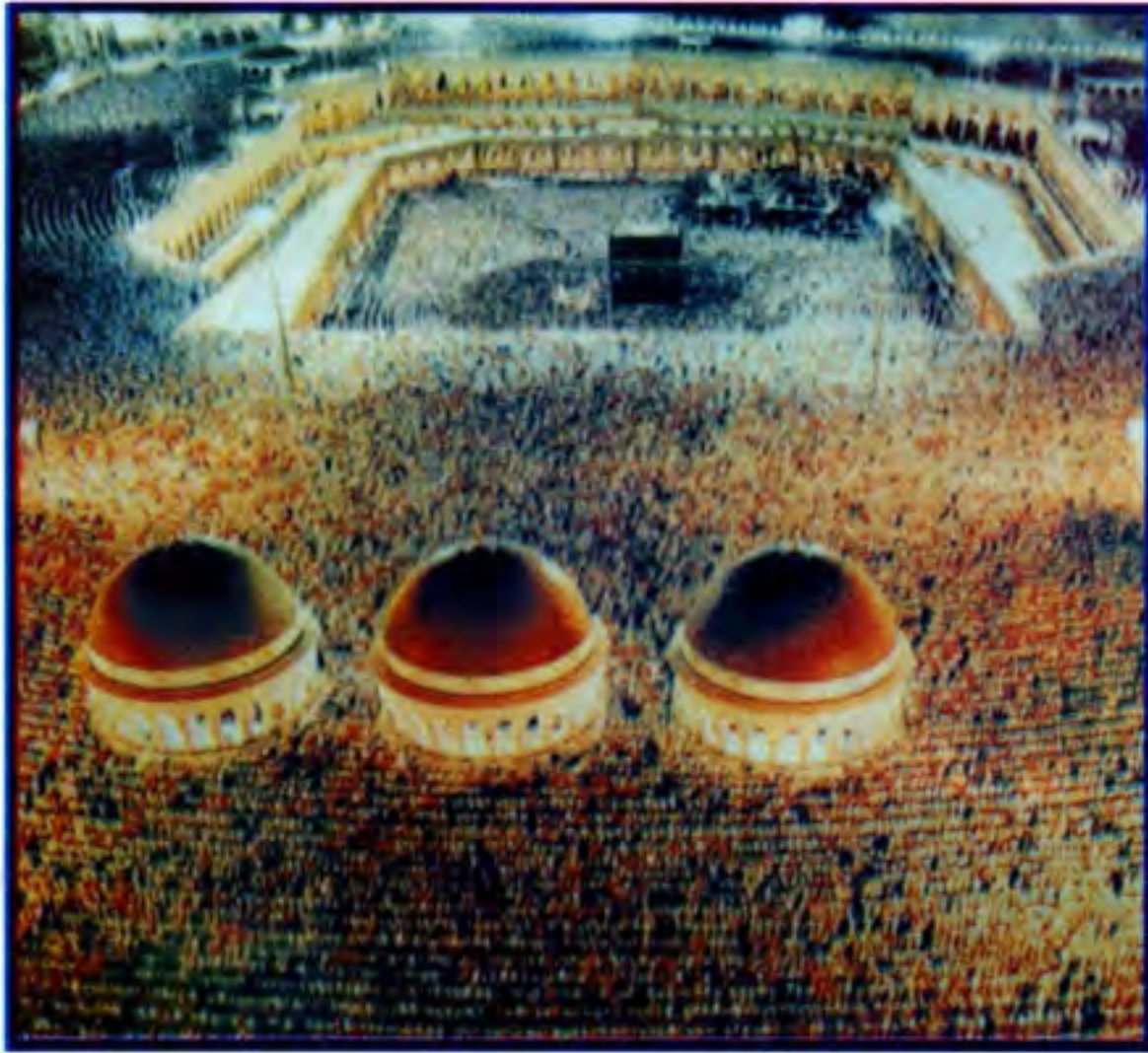
- 1 - سورة يونس/ الآية: 37.
- 2 - الطبري 561/6.
- 3 - معاني القرآن/ 1: 464.
- 4 - سورة الجاثية/ الآية: 1 - 8.
- 5 - معجم مفردات ألفاظ القرآن . مادة "أي" ومعجم "مقاييس اللغة". المادة نفسها.
- 6 - سورة الرعد/ الآية: 31.
- 7 - الطبري/ 387:7.
- 8 - مجاز القرآن/ 1: 331.
- 9 - سورة الحشر/ الآية: 21.
- 10 - سورة الأعراف/ الآية: 54.
- 11 - سورة الإسراء/ الآية: 88.
- 12 - سورة يونس/ الآية: 37 - 38.
- 13 - سورة هود/ الآية: 12 - 13.
- 14 - سورة الطور/ الآية: 33 - 34.
- 15 - سورة البقرة/ الآية: 23.

إعداد : عمر الريسوني

صفحة الشباب

الركن العظيم

الحج عظيم الأركان
وشعيرة خير الأديان
لبى الحجاج وغايتهم
جنات قديم الاحسان
لبسوا الإحرام فوحدهم قراوا
آيات القرآن
من زمزم شربوا وانطلقوا
يسعون لنيل الرضوان
رفعوا لله أكفهم
سالوه مزيد الغفران
رباه دعوناك جميعا
جنبنا كيد الشيطان
وارزقنا من فيض التقوى
واجعلنا جند الإيمان
واحفظ في الأقصى إخواننا
من بطش يهود الطغيان
وانصر ياربي امتنا
ياخالق كل الأكوان



■ قدمت الفضائية المصرية في برنامج "نور على نور" ندوة شارك فيها الشباب وعدد من العلماء والأكاديميين. وقد طرح الطلاب والطالبات مجموعة من الأسئلة المصممة التي تناولت القضايا الفكرية المطروحة على الساحة الإسلامية. وقام العلماء بالرد على تساؤلاتهم. وفيما يتعلق بقضية موقف الإسلام من العلم والعقل أكد العلماء أن الإسلام أعلى من شأن العقل فجعله مناط التكليف. وجعله أحد الأصول الخمسة التي اعتنى الشرع بحفظها، أما العلم فهو بشقيه الشرعي والتجربي يعد شريضة إسلامية. فيه تعرف مقاصد الشرع وتقضي مصالح الناس. وقد حرص معظم العلماء في المصوّر الإسلامي المبكرة على إتقان أكثر من علم. فكان منهم من تبحر في الفقه والطب والفلسفة وقدم في كل منها إسهامات لا يستغنى عنها متخصص في أي من هذه العلوم. وتناولت الندوة سلوك المسلمين سواء كانوا في بيوتهم أو مع أصدقائهم أو مع الذين يتعاملون معهم. فقال أحد العلماء إن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يداعب أصحابه ويلطف نساءه. ويقبل الصفار حتى إن أحفاده كانوا يمتصون ظميره أثناء السجود. فالإسلام هو دين الرحمة والمحبة والأمان.

إخواني الشباب

هذه معلومات تاريخية وثقافية نوجهها لكم في شك أسئلة. فما هو جوابكم عنها. نرجو أن تبصروا
باجوبتكم إلى صفحة الشباب :

ماذا يقصد في الحج بالمصطلحات الآتية ؟

- الأفراد
- القرآن
- التمتع

أشواط الطواف حول الكعبة المشرفة كم عددها ؟

ومن أين يبدأ الطواف ؟

بعض الحجاج يزحمون من أجل الوصول

إلى مكان الحجر الأسود أثناء طوافهم. فما حكم

الإسلام في استلام وتقبيل الحجر الأسود ؟

قائد مسلم شاب. كانت ولادته قبل
الهجرة بتسع سنوات، شارك في الجهاد
والفتوحات الإسلامية وعمره أقل من
خمسة عشر عاماً، وعينه رسول الله - عليه
السلام - رئيساً وقائداً للجيش لمحاربة
الروم رغم صغر سنه.

اشترك هذا القائد الشاب في فتح مكة
وشارك في غزوة حنين والخنديق، وفي
حروب الردة.

فمن هو هذا القائد الشاب ؟

معرفة الشباب

رقم الإيداع القانوني :

1994 / 160

الترقيم الدولي : ISSN : 4348

*

تصنيف وإخراج وسحب :

مطبعة فضالة - المحمدية

المغرب

*

توزيع : ساجريس

*

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات

الصحافية والتقنية

وتعبر عن آراء أصحابها

العنوان : 107 شارع فال ولد عمير. رقم :

7 - أكادال - الرباط

الهاتف : (07) 67.03.51

الفاكس : (07) 67.03.51

*

الثمن : 3 دراهم

*

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.

الحساب البنكي : 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء - حي أكادال - الرباط

*

*

مدير النشر :

إدريس كرم

*

رئيس التحرير :

محمد الخضر الريسوني

*

التحرير :

محمد القاضي

مصطفى ودادي

*

خريدة أسبوعية خاصة

*

العدد 940

السنة 34

الجمعة

22 ذو القعدة 1421 هـ

الموافق 16 فبراير 2001 م

*

المدير المسؤول :

الأمين العام بالنيابة

الشيخ ماء العينين

لارباب

الرابطة
الإسلامية

الشباب في الاسلام

الخطبة المنبرية

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، له الحمد في الأولى والآخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون. اللهم ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانتك، نحمداً لك اللهم حمداً يوافي نعمك ويكافئ مزيديك. ونشهد أنه لا إله إلا الله ولي الصالحين.

جعل العز في طاعته والذل في معصيته، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم... ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، ومصطفاه وخليفه وصلى الله عليه وسلم ، وبعد يقول الله تعالى : - الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة، يخلق ما يشاء، وهو العليم القدير. سورة الروم/ الآية: 53.

عباد الله لقد خلقنا الله من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة، ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة. أتدرون ما هذه القوة بين الضعفين؟ إنها مرحلة الشباب ، مرحلة الحيوية الدافقة، مرحلة وسط العمر. وأوسط كل شيء يكون أقواه كالشمس في رابعة النهار. الشباب هو مرحلة القوة، ولذلك يسأل المرء يوم القيامة عن عمره، عامة، وعن شبابه، خاصة، ففي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه، وعن عظمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه. الحديث. لهذا، فإن على الإنسان أن يهتم بهذه المرحلة، ولا يضيعها فلا يجد جواباً إذا سئل عنها يوم القيامة : أين أنفقت شبابك ، هذه السنوات النضرة، سنوات القوة والحيوية والعزيمة .

عباد الله، لقد عرض لنا القرآن الكريم نماذج ينبغي أن يكون طموح شبابنا إلى أن يمثل بها وأن يتخذ منها إسوة وقدوة ، بدل أن نتأسى بالغربيين من ممثلين ومائعين .

يجب أن يتمثل شبابنا بهذا النموذج القرآني من شباب آمنوا بربهم وزادهم هدى.

-نموذج إبراهيم، عليه السلام ، الذي رفض أن يعبد الأصنام ، وظل يحاور قومه الكافرين.

- إذ قال لأبيه وقومه، ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون. وتوعدهم بتحطيمها . (وتا الله لأكيدين أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين)سورة الأنبياء/ الآية : 58. وحينما تبينوا هذا الصنيع :قالوا من فعل هذا بالهتنا أنه من الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم .

كان إبراهيم فتى من الفتيان ولم يكن شيخاً من الشيوخ ، وقد نفذ تهديده وجاؤوا بإبراهيم ليحاكموه قالوا : "أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم فقال ساخراً منهم "بل فعله

أعداد الأستاذ : الحسن رسيبي

الفاحشة.

لم يستجب يوسف الشاب لهوى المرأة. وربما التمس له بعض الناس العذر لو فعل، لأنه شاب والشباب حرقة، وهو عبد حر وهي امرأة عزيز مصر. وهو كذلك غريب.

- هناك أكثر من سبب يجعله يستجيب للمرأة ، ولكن يوسف - عليه السلام - أبى - وبعد أن استعملت لغة الإغراء فلم تفلح مع يوسف لجأت إلى لغة الوعيد والتهديد ، وهي امرأة قادرة على أن تقول فتفعل وزوجها يستجيب لها فلنصغ للقرآن وهو يحكي تهديدها في حديثها مع النسوة - قالت فذلكن الذي لمتنني فيه، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين . سورة يوسف/ الآية: 33.

كل هذا ويوسف يسمع، فهل ضعف وانزلق. هنا لجأ إلى ربه ولاذا بجناحه وقال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين - سورة يوسف / الآية: 34 . لقد كان يوسف، عليه السلام، مخيراً بين محنتين ، محنة في دينه ومحنة في دنياه - محنة دينه أن يزني ويكون من الفاسقين ومحنة دنياه أن يسجن ويكون من الصاغرين - اختار يوسف الشاب محنة الدنيا على محنة الدين ومما علمنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، أن ندعو ونقول: اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا - اختار مصيبة الدنيا ، أن يسجن ولا يفعل الفاحشة ، فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم - سورة يوسف/ الآية: 35. ودخل السجن وهو شاب .

إخوة الاسلام ، إن النفس لا تمل تصفح هذه المشاهد المشرقة لشباب ضربوا أروع الأمثلة في التزام طاعة الله والتفاني في تنفيذ أوامره . وماكم واحداً آخر إنه نموذج الشباب الطاهر التقى الناشئ في طاعة ربه، ذلكم هو يحيى، عليه السلام، الذي يحكي عنه القرآن ، فيقول - وعاتيناك الحكم صبياً وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً - سورة مريم / الآية: 15. أنبل عاطفة وطهارة سلوك، فالله اعصم شبابنا المزالق والفتن ، مظهر منها ومباطن. اللهم رد بنا وبشبابنا إلى دينك رداً جميلاً . رب هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه خصنا بخير كتاب أنزل. وبعث فينا خير نبي أرسل - نشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو يسبح

كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون سورة الانبياء / الآية : 66. إلى آخر أحداث الواقعة المذكورة في سورة الانبياء .

- وهذا نموذج آخر من الشباب المطيع لربه، المنفذ لأمره، إنه إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، الذي لقب بالذبيح. وبداية الواقعة قول أبيه إبراهيم له : "إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى" ورؤيا الانبياء وحى واجب التنفيذ إذا حمل إشارة أمر كالأمر الإلهي بالذبح، فكيف يذبح إبراهيم المسن ابنه الذي رزقه على الكبر بعد طول انتظار، لكنه الإيمان بالله الذي يحيل المستحيلات ممكنات ، فماذا كان جواب الشاب إسماعيل؟ قال عليه السلام : (يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) سورة الصافات/ الآية: 103. لاحظوا ، أيها الإخوة المسلمون ، كيف أنه لم يدع البطولة ولا الشجاعة، بل أوكل الأمر إلى إرادة ربه، فقال ستجدني إن شاء الله من الصابرين

- وهذا نموذج ثالث رفيع للشباب الذي يرفض المعصية وقد تفتحت له أبوابها وتهيات له أسبابها ، لم يسع إليها ولكنها سعت إليه ، هذا الشاب هو يوسف الصديق عليه السلام - مثال المومن الصابر في مراحل حياته المختلفة ، وفي هذه المرحلة صبر على الفتنة وقد تجسدت في امرأة العزيز وهي مالكة أمره، وهي سيدته وهوفي بيتها. هي امرأة عزيز مصر وكبير وزرائها - امرأة ذات منصب وجمال - كما قال الحديث الشريف الذي بين لنا السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم القيامة حيث الحرارة على أشدها ومنهم نموذج يوسف حينما يعرض عمن أرادت له الانزلاق إلى الفاحشة بعد أن خططت لها بإحكام.

قال الله تعالى في شأنها - وغلقت الأبواب وقالت هيت لك وليته لتعبير دقيق يختزل في أبلغ عبارة هيامها وافتتانها به . لكن يوسف الشاب استعصى وردعها بروادع: أولها، رادع ديني، حينما قال - معاذ الله .

وثانيها ، رادع أخلاقي، حينما قال - إنه ربي أحسن مثواي - وعلى رأي المفسرين فالرب المذكور ، هنا، هو العزيز لأنه هو الذي قال لزوجته حينما جاء يوسف - أكرمي مثواه - فلا ينبغي ليوسف أن يقابل إحسان العزيز إليه بالإساءة ولأن يقابل ائتمانه بالخيانة.

وثالثها: رادع مصلحي. حينما قال عليه السلام. إنه لا يفلح الظالمون - أي أنني إن فعلت ما أرادت امرأة العزيز أكون ظالماً . ولا يفلح الظالم أبداً. فليس من مصلحتي أن أرتكب هذه

له ما في السماوات والأرض ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. ونشهد أن سيدنا وإمامنا وأسوتنا محمداً رسول الله أرسله رحمة للعالمين، فاحيا به أعينا عمياء وأذانا صمماء وقلوب غلغا، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور، اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر العظيم.

أما بعد، فيأيها الإخوة المسلمون، إن كتاب ربنا القرآن مليء بالأمثلة الرفيعة للشباب المستقيم فلنعد إليه لنغترف من معينه ما نستطيع به أن نواجه ما يتهدد به أعداؤنا شبابنا من ميوعة وخلاعة وخواء نفس ، هل فقهننا لم سميت سور بأكملها بأسماء هؤلاء الشباب كيوسف وكالكهف فمن هم أصحاب الكهف؟ وهل هم شيوخ أم شباب؟ إن أصحاب الكهف، نموذج الشباب الذين رفضوا أن يسيروا في ركاب قومهم وان يتبعوهم في ضلالهم ووثنياتهم ، رفضوا أن يعبدوا الأصنام مع قومهم. إنهم فتية أهل الكهف - نحن نقص عليك نبأهم بالحق ، إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططاً - هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً - سورة الكهف/الآيات: 16، 15، 14.

رفضوا هؤلاء الأقوام واعتزلوهم وما يعبدون من دون الله وأووا إلى الكهف عسى أن ينشر عليهم ربهم من رحمته ويهيئ لهم من أمرهم مرفقا. هكذا جعل الله قصتهم تتلى على مر الدهور حتى الكلب أصبح ذا ذكر في الآيات وعلى السنة الناس : - ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم - بسبب ظل هؤلاء الفتية الذين فضلوا ظلمة الكهف المستضاء بنور الإيمان على كل مباحج ولذات أقوامهم الذين يعبدون غير الله، وهم بهذا الصلاح وهذه الاستقامة أكثر من الكلب بهذه الصحبة وبهذا الذكر الذي يتلى على مر الزمان. وصدق الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم، إذ يقول في فضل جليس الذكر والخير: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم - ولو كان هذا الجليس كلباً من الكلاب فانظر ماذا أثمرت رفقة الصالحين .

عباد الله، هؤلاء هم الشباب النماذج التي يذكرها القرآن لتتخذ منها نبأنا نستضيئ به ونقتفي أثره ما أحوج شبابنا إلى أن يتأسى بهذه النماذج الإسلامية الرفيعة ، فاللهم اهد شبابنا سواء السبيل وسر به على نهج هؤلاء الاتقياء الأنقياء، آمين. تفعني الله وإياكم بكتابه المبين وبتعاليم سيد المرسلين.